القلق من الآخر

حسن بن موسى الصفار

القلق من الآخر

محاضرة الشيخ حسن الصفار
في منتدى أحدية الدكتور راشد المبارك بالرياض
٢٧ شوال ١٤٣٢هـ

٢٠٢٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

مقدمــة ٩

القلق من الآخـر ٢١

مقدم الندوة:الدكتور يحيى أبو الخير ٢٣

المحاضرة ٢٧

المحاضر:الشيخ حسن الصفار ٢٩

المحور الأول:
سلامة العلاقات البينية في حياة المجتمع ٣١

المحور الثاني:
حالة القلق والارتياب في العلاقات البينية.....٣٥

المحور الثالث:
استشراف الحلول والمعالجات ٤٣

الأسئلة والمداخلات ٥١
المقدم: الدكتور يحيى أبو الخير..... ٥٣
طلاع العمودي: ٥٥
الدكتور عصام مكاوي: ٥٦
علي أحمد شعبان: ٥٨
الشيخ حسن الصفار: ٦١
صالح المنصور: ٦٤
عزام الموسى: ٦٦
عبد الله ناصر: ٦٨
الشيخ حسن الصفار: ٦٩
الأستاذ الدكتور أمين النعمان: ٧٢
العميد فلاح خضاري: ٧٥
الدكتور عزّ الدين موسى: ٧٧
الشيخ حسن الصفار: ٨١
سعد العليان: ٨٥
الدكتور بجاد زياد الروقي: ٨٧
الشيخ موسى الرقيب: ٨٩
الشيخ حسن الصفار: ٩١
المقدم يحيى أبو الخير: ٩٥

ملحق ٩٧

مقدمـة

أحدية الدكتور راشد المبارك في الرياض، كانت علامة فكرية بارزة في الجزيرة العربية، خلال ثلاثة عقود ونصف من الزمن، حيث بدأت سنة ١٩٨١م واستمرت إلى رحيل مؤسسها رحمه الله سنة ٢٠١٥م.

كانت ملتقًى لذوي الرأي، والمهتمين بالشأن العام، من مختلف الاتجاهات والأطياف الثقافية، ومثّلت منصةً للحوار والتعارف، وفضاءً للتواصل والانفتاح، وتجسير العلاقة بين المكونات الوطنية والفكرية.

كان روادها من مشارب وشرائح متنوعة، دينيون وليبراليون، وشيعة وسلفيون، ومحافظون ويساريون، يحضرها بعض أهل

العلم الشرعي، ومن رجالات السياسة، والأساتذة الأكاديميون، والأدباء والمثقفون، ورجال الأعمال، من جيل الكبار، وفئة الشباب.

وكانت تمثّل فرصة مهمة لمن يريد التعرف على المشهد الثقافي في المملكة، من قبل الشخصيات العلمية والأدبية التي تزور الرياض، وقد استضافت عددًا من الأعلام من خارج المملكة، منهم: الشيخ محمد الغزالي، والمفكر روجيه جارودي، والدكتور حسن الترابي، والدكتور معروف الدواليبي، والشيخ مصطفى الزرقا، والمستشار الدمرداش العقالي، والشاعر سليمان العيسى، والأستاذ حنا مينا، والأستاذ عبدالهادي أبوطالب، وكثيرين غيرهم.

انبثق منتدى الأحدية في ظرف كان فيه التيار الديني المحافظ يحتكر الأجواء الثقافية العامة في البلاد، عبر المؤسسات الدينية التي يديرها، وبنفوذه العميق في مجالات الإعلام والتعليم، والأنشطة الجماهيرية المتعددة.

ومن المعروف أن له موقفًا حادًا من الاتجاهات والآراء المختلفة معه، حتى ضمن الإطار الديني.

وكان من الصعوبة بمكان وجود مثل منتدى الأحدية في ذلك الظرف، لولا مكانة الدكتور راشد المبارك في الأوساط السياسية والعلمية، وحكمته في إدارة المنتدى، وضبط إيقاع حواراته

بطريقة علمية رزينة، تبتعد عن الإثارات، وتؤكد على الاحترام المتبادل، وتعزيز الوحدة الوطنية والاجتماعية، وتهتم بمناقشة الأفكار، بعيدًا عن التعرّض للأشخاص والأحداث.

إن كل من اقترب من الدكتور راشد المبارك أو تعرّف عليه، يدرك مدى عمق شعوره بالمسؤولية تجاه دينه ومجتمعه ووطنه، وذلك هو منطلقه في تأسيس المنتدى، وما يوجه بوصلة مواضيعه وحواراته.

إنه لم ينطلق في مشروعه من طموح شخصي للبروز والظهور على الساحة، وما كان ينقصه ذلك، فهو ابن أسرة عريقة في العلم والأدب، وصاحب مؤهل علمي أكاديمي، حيث نال شهادة الدكتوراه في كيمياء الكم من جامعة جنوب ويلز عام ١٩٧٤م، وعمل استاذًا في تخصصه بكلية العلوم في جامعة الملك سعود بالرياض، وألف كتاب (كيمياء الكم) لطلبة الدراسات العليا والجامعية، كما نشر أبحاثًا مبتكرة في مجال تخصصه، في عدة مجلات علمية عالمية.

إضافة إلى قدراته المعرفية في الفلسفة والفكر والأدب، التي عكستها مؤلفاته القيّمة، ومنها: فلسفة الكراهية، شموخ الفلسفة وتهاوي الفلاسفة، قراءة في دفاتر مهجورة، التطرف خبز عالمي، المتنبي ليس شاعرًا، وغيرها.

أما المناصب الوظيفية، والمواقع العلمية التي تبوأها،

فقائمتها طويلة، فهو عميد كلية الدراسات العليا بجامعة الملك سعود، وعضو مجلس الأمناء بمعهد تاريخ العلوم العربية بجامعة فرانكفورت، ورئيس المجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بمدينة الرباط في المغرب، وعضو المجلس الأعلى للإعلام في السعودية، وعضو مجلس الإدارة بدارة الملك عبدالعزيز في الرياض...

لم يستثمر الدكتور راشد المبارك قدراته والفرص المتاحة له في مراكمة مكاسب شخصية، كالظهور الإعلامي، أو تحصيل الثروات، أو نيل المواقع والمناصب المتقدمة، بل وظّف كل ذلك في خدمة الثقافة والمعرفة، والسعي لتحقيق المصالح الاجتماعية والوطنية، حيث استفاد من مكانته لدى قيادات الدولة، في تقديم المقترحات التي تصب في مصلحة الوطن والمواطنين، وفي إيصال بعض المطالب والقضايا التي تهمّ الناس إليهم.

وكشاهد ومثال على هذا الدور غير المعلن من سيرة الدكتور المبارك، نشير إلى ما ذكره الأستاذ الدكتور عبدالله عبدالقادر: أنه صاحب الدور الأساس في إنشاء مركز الأمير سلطان لمعالجة أمراض وجراحة القلب بالأحساء، (وما لا يعلمه الناس أن الدكتور راشد المبارك كان هو من أبلغ الأمير سلطان- غفر الله لهما- وأفصح لسلطان الخير حاجة أهل الأحساء الماسة لمركز قلب، وكان كما أراد وأردنا من بعد... ولثقة أولياء الأمر فيه فقد

كان يرشح أسماء لبعض المهام في الدولة)[1].

لم تكن الأحدية واجهة لتيار فكري، أو اتجاه سياسي، بل كانت ملتقًى للتيارات والاتجاهات، ومحفزةً لإنضاج الآراء، وترشيد المواقف، عبر الانفتاح على الرأي الآخر، والحوار معه، واحترام اختلاف وجهات النظر.

كنت أسمع عن الأحدية من بعض الأخوة المقيمين في الرياض، وأتابع ما ينشر من أخبارها في الصحف والمجلات، وكنت أتحيّن الفرصة المناسبة للاقتراب من هذا الملتقى الثقافي الوطني، والتعرف على شخصية مؤسسه الدكتور راشد المبارك، فكانت المبادرة منه رحمه الله، حيث تلقيت اتصالاً من رجل الأعمال الكريم الشيخ عبداللطيف الجبر (أبو ماهر) حفظه الله، يخبرني فيه عن رغبة الدكتور راشد المبارك في زيارتي بمنزلي في القطيف، فشعرت بسعادة بالغة، وشكرت له مبادرته الكريمة. ودعوت عددًا من شخصيات المجتمع ليشاركوني الاحتفاء بقدومه وتشريفه، وممن أجاب الدعوة، وحضر اللقاء، سماحة السيد منير الخباز، والأستاذ محمد رضا نصر الله، والأستاذ السيد علي السيد باقر العوامي، والأستاذ السيد حسن السيد باقر العوامي، والحاج عبدالله بن رضي الشماسي، والدكتور توفيق

(١) أ. د. عبدالله العبدالقادر: أديب العلماء راشد المبارك إلى الرفيق الأعلى، صحيفة اليوم، ٢٠ فبراير ٢٠١٥.

السيف، والمهندس جعفر الشايب، والمهندس السيد زكي السيد حسن العوامي، وآخرون.

واتفقت مع الشيخ عبداللطيف الجبر، أن يكون قدومه مع الدكتور راشد المبارك قبل الوقت المحدد لمجيئ بقية المدعوين، وهذا ما حصل بالفعل، حيث حظيت بلقاء مفيد ممتع بمحضره، تناولنا فيه الحديث حول قضايا الثقافة والفكر، والمجتمع والوطن، وكلانا كان يريد استكشاف آراء صاحبه، وطبيعة شخصيته وتفكيره، فكانت نتيجة اللقاء الشعور بالتقارب النفسي والفكري، والعزم على التواصل والتعاون من أجل تعزيز الوحدة الوطنية، وتجاوز حالات الانغلاق والتوتر الطائفي المذهبي، ومدّ جسور الانفتاح والحوار بين المثقفين وذوي الرأي والتأثير الاجتماعي، من مختلف الأطياف المذهبية والفكرية.

ثم كان اللقاء الأوسع بحضور الشخصيات المدعوة التي مرّ ذكر بعض أسمائها، وحلّق بنا الدكتور راشد المبارك في آفاق تطلعاته وآرائه العميقة الجريئة، ودار بينه وبين الحاضرين حوار ونقاش رصين مفيد، شعر الجميع بقيمته وأهميته.

أشير هنا إلى أن الأستاذ محمد رضا نصر الله كان على صلة وثيقة بالدكتور راشد المبارك من خلال تواجده في الرياض، وحضوره في المشهد الثقافي والإعلامي.

وبالمناسبة فقد مازحه أحد السادة الحاضرين (سماحة السيد منير الخباز) بالقول: نرجو أن يكون دورك في النقاش يا أبا فراس محدودًا، فأنت تأخذ حصتك من الحديث مع الدكتور راشد في الرياض.

وأعقبت هذه الزيارة والتي كانت بتاريخ ١٢ جمادى الثاني ١٤١٧هـ، زيارتان من قبل سعادته، حيث أكرمنا بحضوره مجلسنا في القطيف للمرة الثانية بتاريخ ٧ ذو الحجة ١٤٢٢هـ، وللمرة الثالثة بتاريخ ١٢ ذو الحجة ١٤٢٨هـ، وفي كلا الزيارتين، كنت أستثمر تشريفه، وأدعو جمعًا من العلماء والمثقفين ورجالات المنطقة من الأحساء والخبر والدمام وسائر أنحاء القطيف، فيكون الحضور حاشدًا، وتنعقد في المجلس ندوة يتحدث فيها سعادته حول موضوع يختاره، ثم يجيب على أسئلة الحاضرين ومداخلاتهم.

وقد دعاني سعادته لإلقاء محاضرة في منتدى أحديته العامر، بتاريخ ٥ صفر ١٤٢٢هـ الموافق ٢٩ أبريل ٢٠٠١م، اخترت لها عنوان (السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته) وحينما صدر الإعلان عن الندوة وعنوانها، قامت قيامة الجهات المتشددة، وكانت لهم آنذاك سطوة وتأثير، فأرعدوا وأبرقوا، عبر مواقعهم الالكترونية، ومنابرهم ووسائل إعلامهم، محذرين ومتوعدين مما اعتبروه اختراقًا شيعيًا طائفيًا، فكيف يسمح لمعمم شيعي أن يتحدث لجمهور منتدى في الرياض؟

لكن الدكتور راشد المبارك اتصل بي مطمئنًا ألّا أهتمّ بما يقولون وينشرون، وأن الجهات الرسمية على علم واطلاع، وقال: قد يحضر بعض أفراد منهم للتشويش في الندوة، وإثارة أسئلة استفزازية، لكن الأمر تحت السيطرة.

وفاجأني حين وصلت إلى مطار الرياض من مطار الدمام، أنه جاء لاستقبالي عند مدخل قاعة القادمين في قسم التشريفات، واستضافني في مجلسه، وغمرني بلطفه، فكان الحضور في تلك الأمسية أكثر من أي ندوة سابقة، كمًّا ونوعًا، كما ذكر القائمون على إدارتها، ولعل ذلك بسبب ما صاحب الإعلان عن الندوة من إثارات واعتراضات.

وكما توقع الدكتور راشد فقد أثار شخص أو شخصان من الحاضرين أسئلة استفزازية بلغة طائفية متشنجة، لكني أجبت عليها بهدوء وتم تجاوزها.

وبلّغني فيما بعد أن بعض من حضروا من المتشددين خرجوا من الندوة بانطباعات أقرب إلى الإيجابية، وقد قرأت مقالاً نشر في موقع (إيلاف) الالكتروني، بتاريخ ٢٨ أبريل ٢٠٠٣م، في سياق التحريض السياسي ضد بعض تصريحاتي الإعلامية، بعنوان: (الشيخ حسن الصفار والرهان الخاسر) باسم محمد عبدالله ناب (لا أدري هل هو اسم حقيقي أو مستعار؟) جاء في بدايته: (كنتُ قد تعرفت عليه - الشيخ حسن الصفار -عندما شارك

في أحد اللقاءات الثقافية التي يُقيمها الدكتور راشد المبارك في الرياض. وكان الحديث عن "السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته".. آنذاك كان حديثه غاية في النضج والوطنية، والرؤية العميقة المدركة للأبعاد الفقهية، وأدب الاختلاف. ولم يكن هذا رأيي فحسب، وإنما كان رأي الأغلبية ممن حضروا ذلك اللقاء)[1].

وأشار إلى أجواء هذه الندوة الدكتور جميل الحجيلان[2] في مقال كتبه عن الدكتور راشد المبارك، جاء فيه: (قدر لي أن أحضر أمسيتين من أمسياته الأحدية، حاضر في الأمسية الأولى منهما الشيخ حسن الصفار، العالم الشيعي الرزين، الذي حمله صدق المواطنة لأن يجعل في تلك الأمسية، من البحث في موضوع متفجر شائك، وسيلة لإجهاض مواقف التشنج، والدفع جانباً بالمبالغة والغلو، ودعوة المتجادلين للالتقاء على حب الوطن، وقطع الطريق على الجهالة والنية المشبوهة)[3].

أبدى الدكتور راشد سروره وسعادته بنجاح اللقاء، واعتبره

(١) إيلاف.
elaph.com/Web/Archive/10515120111606579OO.htm

(٢) دبلوماسي ووزير سعودي، تولّى مناصب عديدة منها وزيراً للإعلام، ثم وزيراً للصحة، عُين سفيراً للمملكة العربية السعودية في دولة الكويت وسفيراً لدى ألمانيا الاتحادية وسفيراً في فرنسا، وكذلك عين أميناً عاماً لمجلس دول التعاون الخليجي في الفترة ما بين عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٢م.

(٣) جريدة الجزيرة السعودية، ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق ٣ مارس ٢٠١٥م.

رسالة مهمة لتأكيد الوحدة الوطنية، وتجاوز الأجواء الطائفية، وتركت الندوة أصداءً طيبة، حيث تداولت خبرها بعض الصحف والمواقع الالكترونية، ونشرت صحيفة الشرق الأوسط ملخصًا للكلمة التي ألقيتها في الندوة[1]. ثم طبعت ضمن كتاب وثّق لكامل ما دار في الندوة، بنفس العنوان: (السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته)، صدر عن دار الساقي في لندن، ٢٠٠٢م.

وبعد ما يقارب السنتين دعاني الدكتور راشد لإلقاء محاضرة أخرى في الأحدية، كان عنوانها (كيف نقرأ الآخر) بتاريخ ٢٠ شوال ١٤٢٤هـ الموافق ١٤ ديسمبر ٢٠٠٣م، ولم تكن أقل من سابقتها من حيث عدد ونوعية الحضور، وكانت اعتراضات وإثارات المتشددين أقلّ هذه المرّة، بسبب التغيرات الإيجابية التي حصلت في الساحة لصالح اتجاهات الانفتاح والوحدة الوطنية. وإن لم يخل اللقاء من طرح بعض الأسئلة، والمداخلات الاستفزازية.

وقد طبعت المحاضرة في كتاب بنفس العنوان، صدر عن الدار العربية للعلوم في بيروت، ٢٠٠٤م.

ومرة ثالثة تلقيت الدعوة من الدكتور المبارك للمشاركة في الأحدية بمحاضرة كان عنوانها: (القلق من الآخر) أقيمت مساء

(١) صحيفة الشرق الأوسط: الجمعة ٢٢ ربيع الاول ١٤٢٢ هـ الموافق ١٥ يونيو ٢٠٠١م، العدد ٨٢٣٥.

يوم الأحد ٢٧ شوال ١٤٣٢هـ الموافق ٢٥ سبتمبر ٢٠١١م.

ولابد لي من القول إن تعرفي على الدكتور راشد المبارك، وحضوري المتكرر في منتدى أحديته الشامخ، وتعدد لقاءاتي به، حيث كنت أحرص على زيارته كلّما ذهبت إلى الرياض، كان لي مصدر إثراءٍ كبيرٍ على المستوى الفكري، وعلى صعيد الانفتاح والتعرف على نخبة من المثقفين وذوي الرأي، الذين سعدت بالعلاقة بهم، والتواصل معهم.

وبين يدي القارئ الكريم في هذا الكتاب نصّ المحاضرة الثالثة في الأحدية، والمداخلات التي اعقبتها في الندوة. وقد تم تفريغها وكتابتها من التسجيل المصور الذي نُشر من قبل المنتدى، ويبدو أنه لا يشتمل على جميع المداخلات، ولم نجد تسجيلاً آخر لأخذ المداخلات الأخرى.

وكنت أتمنى صدور هذا الكتاب في حياة الدكتور راشد، لكن الله اختاره إلى جواره قبل ذلك بتاريخ ١٨ فبراير ٢٠١٥م، وكان فقده خسارة للساحة الوطنية، ولساحة العلم والمعرفة، وخلّف حزنًا عميقًا في قلوب عارفيه ومحبيه.

وستبقى ذكرياته الطيبة في نفوسهم، وسيخلّد التاريخ مواقفه المشرقة، وآثاره العلمية والأدبية القيمة.

تغمده الله بواسع رحمته.

وأخيرًا أتمنى أن يهتم أنجال الدكتور راشد وأصدقاؤه ورفقاء دربه حفظهم الله جميعًا، بإحياء تراث (الأحدية)، وتوثيق كل الندوات والمحاضرات، بتفريغها من التسجيلات، وكتابتها ونشرها مع الصور، ضمن موسوعة قد تصل إلى عشرات المجلدات. وستكون ذاكرة وطنية، ومرجعًا فكريًا وأدبيًا، يحفظ تاريخ حقبة مهمة من سيرة الثقافة والمعرفة في الوطن.

على نسق الجهد الذي قام به الشيخ عبدالمقصود خوجة (رحمه الله) في توثيق لقاءات منتداه (الإثنينية) ضمن (٤١) مجلدًا، أرجو أن يتحقق ذلك.

والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين

حسن بن موسى الصفار
الأربعاء ٢٩ جمادى الأولى ١٤٤٥
الموافق ١٣ ديسمبر ٢٠٢٣م

القلق من الآخر

مقدم الندوة:

الدكتور يحيى أبو الخير[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين

أيّها الإخوة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أحييكم وأرحب بكم باسم عميد هذا اللقاء، الأستاذ الدكتور راشد المبارك، وهذه الأحدية المباركة، في هذا اللقاء، اليوم بعنوان هو

.....

(١) أستاذ الجيومورفولوجيا والأساليب الكمية -قسم الجغرافيا- كلية الآداب -جامعة الملك سعود - الرياض.

«القلق من الآخر» وقد كان عنواننا السابق «موقفنا من الآخر» فارتأى الشيخ حسن حفظه الله أن يكون العنوان أكثر تحديدًا من العنوان السابق، وهو العنوان الجديد المقترح الذي عرفته للتوّ، وهو القلق من الآخر.

محاضرنا في هذه الليلة هو فضيلة الشيخ حسن بن موسى بن الشيخ رضي الصفار، ولد في مدينة القطيف بالمنطقة الشرقية، من المملكة العربية السعودية، وتعلم القرآن الكريم ضمن الكتاتيب الأهلية في المنطقة، وتدرج في المدارس النظامية، وهو الآن يحتلّ موقعًا بارزًا في كثير من مجالات العلم والفكر والثقافة، وتجلّى هذا في عدد من الاصدارات كثيرة. في الحقيقة له أكثر من ١٠٠ كتاب في مختلف مجالات المعرفة الدينية والثقافية، وترجم بعض منها إلى لغات أخرى، ومن مؤلفاته المطبوعة كأمثلة على ذلك «التعددية والحرية في الإسلام بحث حول حرية المعتقد وتعدد المذاهب"، "التسامح وثقافة الاختلاف رؤى في بناء المجتمع وتنمية العلاقات"، و"التنوع والتعايش"، "أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع"، صدر منه تسع مجلدات، "علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام"، "فقه الأسرة"، "السلفيون والشيعة نحو علاقة أفضل"، "الخطاب الإسلامي وحقوق الإنسان"، "صلاة الجماعة بحث فقهي اجتماعي"، "السياسة النبوية ودولة اللاعنف"، "شخصية المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين"، "المذهب والوطن مكاشفات وحوارات صريحة"، ونشرت له

العديد من البحوث والمقالات في المجلات العلمية والثقافية، منها: مجلة الكلمة، ومجلة الواحة، ومجلة الحج والعمرة، والمنهاج، ورسالة التقريب، والوعي المعاصر، والحوار، إلى آخره.

كما نشرت له الصحف اليومية مقالات أسبوعية منتظمة، منها: جريدة اليوم السعودية، وجريدة الوطن الكويتية، وجريدة الدار الكويتية، وجريدة الأيام البحرينية، وجريدة الوطن القطرية.

هو عضو بارز في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وفي الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وشارك في مؤتمرات للحوار الوطني في المملكة العربية السعودية، ومؤتمرات مركز الشباب المسلم في الولايات المتحدة الأمريكية، ومؤتمرات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالبحرين، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الجمهورية العربية السورية، ومؤتمرات إسلامية وعلمية مختلفة.

أسّس وقاد حراكًا اجتماعيًّا يهدف إلى تعزيز القيم الدينية، وتحقيق حقوق المواطنة والمساواة بين المواطنين، وتجاوز التمييز الطائفي، والإقصاء الثقافي والمذهبي، معتمدًا في ذلك على منهجية ذات علاقة بالعمل السياسي والإعلامي والثقافي، واستضافته كما نعلم جميعًا عدد من القنوات الفضائية في برامج

حوارية، لمناقشة قضايا مثل الحوار المذهبي، والوحدة الوطنية، منها:

القناة السعودية الأولى، والقناة الإخبارية السعودية، قناة الجزيرة، قناة العربية، والبي بي سي، والمنار اللبنانية، والوطن الكويتية، والكوثر الإيرانية، والعالم الإيرانية، LBC اللبنانية، ودليل السعودية.

أنشأ ورعى عددًا من المؤسسات الثقافية والاجتماعية في مناطق مختلفة.

طبعًا السيرة الذاتية طويلة، لكن نختصر حفاظًا على الوقت، حتى نستطيع أن نستمع إلى فضيلته هذه الليلة مرة أخرى، في موضوع مهم بعنوان: القلق من الآخر.

أطلب من فضيلته أن يتفضل مشكورًا بطرح أطروحته هذه الليلة في حدود الأربعين إلى خمس وأربعين دقيقة، إذا سمح لنا بذلك، ثم بعد ذلك نفتح الباب للحوار، وأرجو أن يكون طلب المداخلات مكتوبًا، حتى أستطيع أن أبرمجها مع الوقت المتاح في هذه الندوة لهذه الليلة، شكرًا لكم أجمعين، وشكرًا لفضيلة الشيخ على حضوره هذه الليلة لكي نستمع إليه في هذا الموضوع المهم.

المحاضرة

المحاضر:

الشيخ حسن الصفار

سعادة الدكتور راشد المبارك، الإخوة الكرام جميعًا، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين، وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

أسعد الله مساءكم جميعًا، وأني أحمد الله تعالى أن أتاح لي هذه الفرصة للقاء بكم، وللحديث معكم، والاستفادة إن شاء

الله من آرائكم وملاحظاتكم، حديثي تحت عنوان «القلق من الآخر» وسأتحدث في ثلاثة محاور:

المحور الأول: سلامة العلاقات البينية في حياة المجتمع

المحور الثاني: حالة القلق والارتياب في العلاقات البينية

المحور الثالث: استشراف الحلول والمعالجات على الصعيد الوطني

رابط مشاهدة الندوة عبر اليوتيوب:

المحور الأول:

سلامة العلاقات البينية في حياة المجتمع

بإمكاننا أن نستشف ونستوحي من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[سورة الفرقان، الآية: ٢٠].

نستوحي من هذه الآية الكريمة، أنّ العلاقات البينية هي ساحة من أهم ساحات الامتحان والتحدي أمام الإنسان في هذه الحياة، فالإنسان الذي ينجح في بناء علاقات سليمة مع الآخرين، كفرد أو كمجتمع، يكون إنسانًا ناجحًا في حياته، ويكون مرضيًّا عند الله سبحانه وتعالى، بينما الإنسان الذي يفشل في هذا الامتحان، وتكون علاقاته مع الآخرين غير إيجابية،

فإنّ ذلك يقوده إلى الفشل في هذه الحياة، ويعرّضه للحساب والعقوبة بين يدي الله سبحانه وتعالى، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ الإنسان يفتتن بمعنى يمتحن، ويبتلى في هذه الحياة، بعلاقاته مع الآخرين، ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ أتلتزمون بالقيم والمبادئ في علاقاتكم مع الآخرين ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾، المسألة ليست مسألة ادّعاء، ولا مسألة شعار، وإنما هي واقع يعلمه الله، ويطّلع سبحانه وتعالى عليه؛ لأنه تعالى على كلّ شيء رقيب.

ونحن نجد أنّ المجتمعات البشرية التي تقدمت، كانت أرضية انطلاقتها وتقدمها سلامة علاقاتها الداخلية، فالمجتمع الإسلامي حينما انطلق على يد رسول الله ﷺ، إنما بدأ من هذه الأرضية، كما يقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[سورة آل عمران، الآية: ١٠٣].

حالة الأخوة التي حصلت، وتنقية العلاقات بين تلك القبائل التي كانت متصارعة متحاربة، كانت هي نقطة الانطلاق في بناء المجتمع الإسلامي، الذي أصبح مجتمعًا رائدًا في عصره وزمانه آنذاك.

والمجتمعات الأوربية أيضًا كانت نقطة انطلاقتها بعد الثورة الفرنسية، الانطلاق من وثيقة حقوق الإنسان، التي تنظم العلاقات بين أبناء المجتمع ومكوناته. انطلقوا من مسالة

الالتزام بحقوق الإنسان فيما بينهم، واستطاعوا أن يحققوا النهوض والتقدم.

وكلّ مجتمع من المجتمعات البشرية، لا يستطيع أن يتقدم، وأن يعيش حالة الاستقرار والأمن الداخلي، ما لم تكن العلاقات البينية الداخلية فيه علاقات سليمة.

وهذا ملحوظ حتى على الصعيد الشخصي، فإنّ علاقات الإنسان مع محيطه، داخل عائلته، ومع زملائه في المؤسسة التي يعمل فيها، كلما كانت تلك العلاقات سليمة إيجابية، كانت حياته أقرب إلى النجاح، وأداؤه أقرب إلى التقدم، هذا أمر واضح لا يحتاج إلى برهنة واستدلال.

وعلى المستوى الديني، نرى في النصوص الدينية التأكيد على مسألة علاقات الإنسان بمن حوله، وبالآخرين، وأنّ هذه المسألة تعتبر قضية محورية في الدين، علاقتك مع الآخرين ليست موكولة إلى أهوائك، وإلى مزاجك، وإلى مصالحك الآنية.

إنّ الله سبحانه وتعالى يوجب عليك أن تنطلق في علاقاتك مع الآخرين من أسس سليمة، ووفق مبادئ صحيحة، لذلك فإنّ رسول الله ﷺ كما روى عنه أنس رضي الله عنه قال: «لُظُّلْمُ ثَلاثَةٌ : فَظُلْمٌ لا يَتْرُكُهُ الله، وَظُلْمٌ يُغْفَرُ ، وَظُلْمٌ لا يُغْفَرُ ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يُغْفَرُ فَالشِّرْكُ لا يَغْفِرُهُ الله، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ، وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لا يُتْرَكُ،

فَظُلْمُ الْعِبَادِ، فَيَقْتَصُّ اللهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ»[1].

إذًا على المسلم كما يهتم بصلاته وصومه، وعلاقته مع الله سبحانه وتعالى، أن يهتم بعلاقته مع الآخرين، فذلك من صميم حسن علاقته بالله سبحانه وتعالى، وإذا أساء الإنسان للآخرين في علاقاته، فإنه وإن كان كثير الصلاة والصيام، فإنّ الله سبحانه وتعالى لا يرضى عنه ولا يقبل منه ذلك.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ التحذير من إساءة العلاقة حتى مع المخالف في الدين، فعن صفوان بن سليم أنه ﷺ قال: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2] .

نكتفي بهذا القدر في الحديث عن هذا المحور الأول.

(١) المحدث محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، حديث١٩٢٧.

(٢) سنن أبي داود: في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات، حديث٣٠٥٤.

المحور الثاني:

حالة القلق والارتياب في العلاقات البينية

بالتأكيد فإنّ الإنسان يتأثر في علاقته مع الآخرين بانطباعاته عنهم، إذا كانت له ثقة واطمئنان بالآخر، فإنّ ذلك يكون أرضية لحسن علاقته به، أما إذا كانت صورة الآخر عنده قاتمة سوداء، فإنّ ذلك يؤسّس لحالة من القطيعة، قد تقود إلى الصراع والاحتراب، لهذا فإننا على الصعيد الديني، نجد التركيز على حسن الظن بالآخرين، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾[سورة الحجرات، الآية: ١٢].

وورد عن علي عليه السلام أنه قال: «سُوءُ اَلظَّنِّ يُفْسِدُ اَلْأُمُورَ، وَيَبْعَثُ عَلَى اَلشُّرُورِ»[1].

قد تكون هناك أسباب تُوجد في نفس الإنسان خيفةً وتوجّسًا من الآخر، هذه الحالة ينبغي أن تسلط عليها الأضواء، ونحن نريد أن نتحدث عنها في العلاقة بين الفئات، حينما يكون مجتمع متشكّلاً من شرائح متنوعة متعددة في أعراقها، أو قومياتها، أو أديانها، أو مذاهبها، أو توجهاتها المختلفة. وغالب المجتمعات البشرية كذلك، فكيف تكون العلاقة بين هذه المكونات؟

قد تكون علاقة سليمة فيها انسجام ووئام وتعاون، وقد تكون علاقة سيئة، فيها صراع أو قطيعة.

حالة القلق والارتياب لها دور كبير في التأسيس للعلاقة غير الإيجابية، إذ حينما تتوجس جماعة من جماعة أخرى خيفة على وجودها، أو على مصالحها، فإنّ هذا القلق يؤسّس لعلاقة غير سوية، وقد تعاني من هذه الحالة مختلف المجتمعات.

ولكن لماذا تكون حالة القلق موجودة بين هذه الفئة وتلك؟

إذا قرّبنا الصورة لمجتمعاتنا العربية والإسلامية، نرى أنّ هناك أسبابًا أوجدت حالة القلق فيها، ودفعت ببعض مجتمعاتنا

(١) الشيخ عبد الواحد بن محمد التميمي الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم، ص٢٢٩، كلمة ٩٢.

إلى حالة الاحتراب والنزاع، وفقدان الأمن والاستقرار، ومن الأسباب التي يمكن ذكرها على هذا الصعيد ما يلي:

السبب الأول: تأثير التاريخ

كلّ مجتمع من المجتمعات يتأثر بتاريخه الماضي، وبعض المجتمعات يتعاظم تأثير التاريخ على واقعها، نحن كمجتمع عربي إسلامي لنا تاريخ لا نستطيع أن ننفصل عنه، ولكن كيف نتعامل ونتعاطى مع هذا التاريخ؟

كأيّ تاريخ بشري علينا أن نستفيد من تجارب أمتنا التاريخية، ونأخذ من تاريخنا ما يفيد لبناء حاضرنا، ولتحقيق التقدم في واقعنا ومستقبلنا، ونترك الجوانب السلبية السيئة، لكن الذي حصل ويحصل، أن أمتنا بمختلف مذاهبها وتوجهاتها، غارقة في التاريخ، متأثرة بأحداثه السابقة، لا نزال نتعاطى مع ما حدث قبل قرون من الزمن، وكأنه للتوّ يحدث ويحصل في واقعنا.

أيضًا في تاريخها الأمم الأخرى كانت هناك صراعات ونزاعات، فالمجتمعات الأوربية مثلاً، عاشت قرونًا من الصراعات والخلافات، وإلى ما قبل أقلّ من قرن من الزمن، حصلت في داخلها حروب كبيرة مدمرة ، كالحرب العالمية الأولى، والحرب العالمية الثانية، وما سبقها من حروب دينية بين مذاهبها، كحرب المئة عام، وحرب الثلاثين عامًا، لكن هذه

المجتمعات تجاوزت آثار الماضي، وأصبح التاريخ مجرّد متحف ومجال للدراسة والاعتبار، أما نحن المسلمين ما زلنا نتفاعل مع الصراعات والأحداث التاريخية، لذلك فإنّ كلّ فئة من الفئات تنظر إلى الفئة الأخرى وهي تستحضر تاريخ الصراعات الماضية السابقة معها، ذكروا أنّ أحد الناس حينما قربت وفاته، أوصى أبناءه أن يدفنوه إلى جانب خصمه، وقال لهم اجعلوا قبري إلى جانب قبره، بشرط أن تكتبوا على قبري: إنّ هذا القبر المجاور قبر رجل ظالم فاسق غاشم!!

السبب الثاني: التراث الثقافي

تراثنا الثقافي متأثر بالبيئة التي كتب فيها، ونتج عنها، لذلك فيه كثير من السلبيات، وهذا ينطبق على مختلف الطوائف والمذاهب، نحن لا ننادي بتجاهل هذا التراث، ففيه كثير مما يفيد، لكننا يجب أن نغربل هذا التراث، هذه المرويات الموجودة في النصوص التاريخية، أو في نصوص السنة النبوية، أو فيما يروى عن الأئمة والصحابة والتابعين، هذه المرويات ينبغي أن نخضعها للتمحيص والغربلة.

لكننا نعاني من حالة التشبث والتمسك بكلّ ما في هذا التراث، خاصة في جانب العلاقات بين الأطراف والفئات، مع علمنا ويقيننا أنه ليس كلّ ما في التراث صحيحًا.

نحن نرى في الأحداث الحاضرة، حينما يقع حدث تتناقله وكالات الأنباء ومصادر الأخبار بصور شتى، المراسلون أو المشاهدون للحدث ينقلونه بصور مختلفة.

اليوم كان يحدثنا الدكتور مرزوق بن تنباك: أنه تحدث أمام طلبته في الجامعة عن موضوع، وبعد أسبوع طلب منهم أن يلخصوا له ما تحدث لهم به قبل أسبوع، فذكر أنّ ٢٩ طالبًا منهم تحدثوا بخلاف ما تحدث به، حيث لم ينقلوا فكرته بشكل سليم، والبعض منهم أضاف وأنقص، لم يجد نقلاً قريبًا مما تحدث به إلّا من أربعة أشخاص.

هذا أمر نراه في الأحداث الواقعة الآن، مع وجود وسائل التوثيق، ومعظم الأحداث تحصل على المكشوف، هناك تصوير وتوثيق، ومع ذلك نرى الاختلاف في نقل الأحداث وفي تفاصيلها، فكيف لنا أن نثق بكلّ مرويات التاريخ، وما ورد في هذا التراث؟

لكنّ المصلحين والواعين يواجهون داخل طوائفهم وجماعاتهم معاناة شديدة، في الاعتراض على بعض ما في هذا التاريخ، وفي هذا التراث.

السبب الثالث: الخلل في الواقع القائم

كلنا ندرك أنّ معظم مجتمعاتنا العربية والإسلامية، لا تعيش

في ظلّ أنظمة تحقق مفهوم المواطنة، وتمارس الحكم بالعدل والمساواة بين المواطنين، على اختلاف أعراقهم وقومياتهم وأديانهم ومذاهبهم.

هذا الخلل في الواقع القائم، هو من الأسباب الرئيسة الدافعة للمشاكل البينية؛ لأنّ الجهة التي تكون في موقع الغلبة والهيمنة، تتعامل مع الجهات الأخرى بمنطق التعالي، مما يدفع للاعتداء على حقوق الفئات الأخرى، التي تشعر أنها في موقع التهميش والحرمان، فتجتر الغبن، وتعيش حالة الشعور بالمظلومية، وتتحيّن الفرصة من أجل أن تحقق الإنصاف والعدل لنفسها، وفي بعض الأحيان قد تستعين كلّ جهة بظهير من الخارج، لينصرها على الفئة الأخرى، وهذا ما يفتح الباب والمجال أمام النفوذ والتدخل الأجنبي، وهذا ما رأيناه قد حصل بالفعل، في واقع عدد من المجتمعات والبلدان الإسلامية.

السبب الرابع: العنصر السياسي

هناك أطراف وجهات سياسية، من داخل الأمة وخارجها، تعمل على إثارة القلق والخوف عند كل فئة في الأمة تجاه الفئة الأخرى، وذلك خدمة لبعض الأغراض والمصالح.

بعض الزعامات من أجل أن تحقق حولها التفافًا داخل طوائفها ومجتمعاتها، فإنها ترفع لواء المظلومية لجماعتها، وتثير

قلقهم من الطرف الآخر، وتبرز نفسها باعتبارها حامية لمصالح ومستقبل جماعتها وطائفتها، والطرف الآخر أيضًا قد يقوم بشيء من هذا القبيل، ليس فقط على صعيد التنوع المذهبي، حتى على صعيد التنوع القومي، رأينا ذلك مثلاً فيما بين الأكراد والعرب في العراق، وبين الأكراد والأتراك في تركيا، وبين الأكراد والفرس في إيران.

ومن الطبيعي أن تسعى القوى الخارجية إلى إثارة القلق المتبادل بين فئات الأمة، وبين المكونات الوطنية.

ولا نريد أن نجعل الخارج مشجبًا لكلّ مشاكلنا وسلبياتنا، لكننا لا نشك في أنّ الآخرين يستفيدون من هذه الثغرات، لهم أطماع في بلداننا، وحينما يجدون أنّ هناك أرضية من أجل أن يمتدوا بنفوذهم وهيمنتهم إلى مناطقنا، عبر إثارة المخاوف المتبادلة فإنهم سيقومون بذلك.

ونرى الأمر واضحًا في العراق، فبعد احتلال القوات الأمريكية للعراق، واشتداد المقاومة ضدهم، وقّعوا اتفاقية مع الجانب العراقي لخروج قواتهم في وقت محدد، ولكن كلما قرب ذلك الوقت، فإنّ مصلحتهم كانت تقتضي أن يثيروا مخاوف كلّ فئة تجاه الأخرى، حتى يكونوا هم الضامن، ويكون وجودهم مطلوبًا من مختلف الجهات والأطراف.

المحور الثالث:

استشراف الحلول والمعالجات

نشاهد أنّ بعض بلداننا العربية والإسلامية، التي تعاني من هذه الصراعات والنزاعات، وصلت إلى حدّ الاحتراب الأهلي، ووصل بعضها إلى مستوى إعلان الانفصال كما حصل في جنوب السودان، ولا تزال مختلف البلدان الإسلامية التي تتنوع فيها المكونات، تعيش حالة من القلق والتوجس، وهو يؤسّس لتطورات سلبية.

حتى البلدان التي ليس فيها الآن نزاع واحتراب، إذا ترك لهذه الحالة أن تستمر، وأن تنمو وتُغذى فإنها لا سمح الله، قد تصل في يوم من الأيام إلى ما وصلت إليه البلدان الأخرى، لذلك

نحن مطالبون ومعنيون من أجل الحفاظ على وحدة أوطاننا، وسلامة أمن مجتمعاتنا، أن نتوقف عند هذا الأمر، ونسلط عليه الأضواء، فإذا كانت هناك حالة من القلق والتوجس بين هذا المكون والمكون الآخر، لا يصح لنا أن نتجاهل هذه الحالة، أن نتركها للزمن، فقد تنمو، وقد تنفجر في يوم من الأيام، خاصة على صعيد واقعنا الوطني، ونحن نحتفل هذه الأيام بذكرى اليوم الوطني المجيد، نسأل الله سبحانه وتعالى، أن يديم لوطننا الأمن والإيمان، وأن يدفع عن وطننا وعن أوطان المسلمين والبشرية جمعاء كلّ مكروه.

نحن مطالبون بألّا نتجاهل هذه الحالة، وألّا نتركها تنمو وتنميها العوامل السلبية المختلفة، علينا أن نستشرف الحلول والمعالجات، إذا كانت هناك هذه الحالة من القلق، وأتحدث على المستوى العام في الأوطان المختلفة، ما هو الحلّ الذي نستشرفه؟

هل الحلّ أنّ كلّ مكون ينفصل ويستقل بنفسه كما حصل في جنوب السودان؟

لا أعتقد أنّ عاقلاً غيورًا يفكر في هذا الحل، نحن نتمنى أن نعيش وحدة عربية، وحدة إسلامية، جزئت أوطاننا لأسباب مختلفة، فكيف نقبل أن يجزأ المجزأ، وأن يقسّم المقسّم؟

إنّ هذا الجيل المعاصر يتحمل مسؤولية تاريخية كبيرة، لا يصح لنا أن نسكت، وأن نقبل بأن تستمر هذه المشاريع

الانفصالية التقسيمية، ولا نشك أنّ هناك من يغذي هذه التوجهات، ويتكلم عنها بصراحة، وتنشر بعض الدعوات من هنا وهناك، ومن غير الواعين والمخلصين، داخل هذا المجتمع وذاك المجتمع، وفي الخارج.

لا أعتقد أنّ هذا الحلّ هو الحلّ الذي يتمناه أيّ عاقل، ثم لو استقلّ كلّ مكون بذاته، فإنّ هذه العقلية لن تبقى أيضًا ضمن هذه الحدود، لو قلنا إنّ الأكراد يستقلون في وطن خاص لهم مثلاً، فإن الأكراد أنفسهم ليسوا اتجاهًا واحدًا، بل في داخلهم خلافات وصراعات، كما نرى في شمال العراق بين الأكراد. إذًا فيما بعد سنواجه مشكلة بين الأكراد أنفسهم، وفي داخل السنة أنفسهم، وفي داخل الشيعة أنفسهم، وكلّ مكون من المكونات، إذا استمرينا في هذه الحالة فإنّ الاحتراب والانقسام لن يبقى في دائرة معينة.

الحلّ الآخر: هو المراهنة على إلغاء هذا المكون أو ذاك، وهو ليس حلاًّ معقولاً، ولا ممكنًا، خاصة في هذا العصر.

الحلّ الثالث: استمرار حالة النزاع والصراع، وكلّ العقلاء يتفقون على رفضها، وعلى عدم قبولها، فلم يَبْقَ أمامنا إلّا البحث عن حلول سليمة صحيحة، من أجل معالجة هذا القلق إذا كان موجودًا في هذا المجتمع أو ذاك، وهنا أتحدث عن بعض الحلول

والمقترحات التي تبدو لي، وأرجو أن أستفيد من آراء الأساتذة الكرام والإخوة الأعزّاء.

أولًا: الاهتمام بالمشكلة وعدم تجاهلها

ينبغي أن نناقش هذا الموضوع، وأن يكون محلّ بحث ودراسة، نحن في الغالب نتجاهل كثيرًا من مشاكلنا، ولا نودّ أن نعترف بأن لدينا مشكلة، ونريد دائمًا أن نقول كلّ شيء على ما يرام، وقد نتسابق ونتبارى في الحديث بشكل إيجابي عن أوضاعنا وواقعنا، لكن هذا الاسترسال في هذه الحالة النرجسية الحريرية، والآمال الخادعة، لا تؤدي إلى نتيجة سليمة.

نحن رأينا في بلادنا أنّ بعض المشاكل كانت قائمة، لكن لم تكن هناك جرأة للحديث عنها، ولكن في الفترة الأخيرة أصبحت مثار حديث ومدار بحث، وبالتالي أمكن استشراف حلول ومعالجات لها.

في الماضي ما كان يمكن الحديث عن مشكلة الفقر مثلاً في بلادنا، على أساس أننا نعيش ثراءً، وبلدنا بلد الخير، والحكومة ليست مقصّرة، كان هذا هو الحديث السائد، وجاءت المبادرة من القيادة السياسية، فخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله، يوم كان وليًّا للعهد قام بزيارة لأحد الأحياء الفقيرة في الرياض، وسلطت عليها الأضواء، وتحدث عن موضوع الفقر،

وأمر بإنشاء صندوق للفقر، فبدأ الحديث عن هذه المشكلة، ووضعت الحلول لمواجهتها، قبل ذلك كان هناك توجس من بحث هذا الموضوع.

كذلك مشكلة التطرف والتكفير والتشدد، في الماضي ما كان يمكن طرحها بشكل علني، لكننا نرى الآن كيف أصبحت مدار بحث ونقاش، وفي هذه الأيام هناك مؤتمر لبحث موضوع التكفير[1].

في الماضي كان كثيرون يلاحظون أنّ هناك مشكلة، لكن لم يكن هناك جرأة في بحث هذه المشكلة، ولا نريد أن نظهر وكأنّ هناك عيبًا في مجتمعنا، إنه ليس هناك مجتمع بشري ليس فيه مشاكل، كلّ المجتمعات حتى أرقى المجتمعات فيها مشاكل، لكن الفرق أنّ المجتمعات الأخرى تعترف بالمشكلة، وتتلمّس لها الحلول، ونحن نسكت عن المشكلة حتى تتفجر.

اعتقد أنّ مسألة العلاقات البينية مشكلة قائمة، قد نختلف في تحديد مستوياتها، لكنها مشكلة، وما إعلان الحوار الوطني، وإقامة مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، إلّا انطلاقًا من الشعور بوجود هذه المشكلة.

(١) أقيم مؤتمر ظاهرة (التكفير الأسباب - الآثار- العلاج) بتاريخ ٢٢ شوال ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠ سبتمبر ٢٠١١ م، في المدينة المنورة، بحضور عدد من الشخصيات العالمية. www.spa.gov.sa/926775

ولا ينبغي أن يجري البحث عنها والحديث حولها في الظلام، وسرًّا خلف الكواليس، علينا أن نكون صريحين وجريئين في مناقشة مختلف الهواجس الموجودة عند هذه الفئة أو تلك، وتلمّس المعالجات، وخاصة على مستوى القيادات السياسية والفكرية والاجتماعية.

ثانيًا: معالجة مواقع الخلل

ينبغي السعي لمعالجة الخلل القائم في العلاقة بين هذه الفئات على المستوى الوطني، بحيث تتعزز حالة المساواة، ولا يشكو أحد من تمييز أو تهميش، ولا يكون هناك شعور بالغبن، بل يشعر الجميع بأنهم متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات، وهنا من حقّ أيّ جهة أو فئة، إذا كانت تعتقد أنّ هناك انتقاصًا لبعض حقوقها، أن تتحدث عن ذلك، لماذا نعتبر أنّ حديث فئة عن وجود نقص أو مشكلة لديها، نعتبره جرمًا، أو لا نقبل الحديث فيه؟

علينا أن نقبل وأن نبحث الموضوع، وإذا وجدنا أنّ له حقيقة نعالجه.

ثالثًا: ثقافة التسامح

مهمٌّ أن ننشر ثقافة التسامح والاحترام المتبادل، في مقابل

هذه الثقافة التحريضية التعبوية، التي أصبحنا مع الأسف جميعًا متورطين فيها، هذه الفضائيات التعبوية التي تنشر غسيل تاريخنا وتراثنا، وينزعج الإنسان ويتألم حينما يسمع لبعض هذه الفضائيات من الشيعة أو من السنة، من هذه الفئة أو تلك، تقوم بدور سيئ بغيض مؤلم، وعلينا أن نرفع الصوت عاليًا ضدّ هذا الضجيج التحريضي التعبوي.

من المؤسف أنّ صوت الواعين الغيارى على الوطن هو الصوت الأضعف، بينما التحريضيون التعبويون، الذين يعيشون على إثارة هذه النعرات يرفعون أصواتهم، ويتحدثون بكلّ قوة وثقة، عبر الفضائيات، ومواقع الإنترنت، وعبر مختلف المنابر الدينية التي تشمل مختلف الطوائف والمذاهب.

رابعًا: التواصل والتداخل

لا بُدّ من تشجيع حالة التواصل والتداخل في المشاريع الوطنية العامة، التي تنفع وتفيد الجميع؛ لأنّ الناس كلما تواصلوا وتعارفوا تآلفوا، وتعزّزت الثقة فيما بينهم.

حالة الفرز التي تريد بعض الأطراف تعزيزها في مجتمعاتنا، بحيث يكون لكلّ طائفة وجماعة عالمهم الخاص، مؤسساتهم الخاصة، ونشاطهم الخاص، هذا واقع خطير!

لقد أصبحت أوطاننا تعاني من هذه الحالة، وهي خطر كبير،

ولا يمكن تجاوزه إلّا بإبراز المشاريع الوطنية العامة، والتفكير في الإصلاح على المستوى الوطني العام، والمشاركة في المشاريع العامة، هو الذي يستطيع أن يضع حدًّا لهذه الطروحات الطائفية والمناطقية والقبلية والعرقية في مختلف بلدان ومناطق المسلمين.

أكتفي بهذا القدر من الحديث، وقد استغرقت الوقت المقرر أربعين دقيقة، وأرجو أن أستفيد من آراء الأساتذة الأعزّاء، والإخوة الكرام، وأستغفر الله لي ولكم والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الأسئلة والمداخلات

المقدم: الدكتور يحيى أبو الخير

شكرًا جزيلاً لأخي الشيخ حسن حفظه الله على هذه المحاضرة القيمة، وقد تحدّث فضيلة الشيخ حسن عن ثلاثة محاور:

الأول: سلامة العلاقات البينية في حياة المجتمع.

الثاني: حالة القلق والارتياب في هذه العلاقات.

الثالث: استشراف الحلول والمعالجات على الصعيد الوطني، في المحور الأول عرّج على قضايا كثيرة متعددة، من أهمها تبيان أن العلاقة البينية تمثّل أهم ساحات الاتصال بين البشر، ودواعي النّجاح بينهم، وقال إن الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ

لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾، فيفتنون الناس في هذه العلاقات، وعلينا الصبر في تلك الفتنة، وضرب أمثلة من مجتمعات مختلفة، وكيف أن الثورة الفرنسية انطلق بعدها الغرب ملتزمين بحقوق الانسان، ليكون دافعًا لهم للتقدم والتطور.

وتحدث أيضًا على المستوى الديني، واكد على مسألة علاقة الإنسان بالآخرين الذين من حوله، وهي ليست علاقة مزاجية أو مصلحية أو نفعية ذاتية، وإنما يجب أن تقوم على مفاهيم صحيحة، ومبادئ راسخة، فجعل الله ظلم الإنسان للإنسان غير مغفور، بينما علاقة الإنسان بربه إن شاء غفر وإن شاء عذب، وحذّر من إيذاء المخالف في الدين كالذمي والمستأمن مثلاً.

أما في المحور الثالث، فركّز على حالة القلق الحقيقية في العلاقات البينية، هذه العلاقة يقول: تتأثر ابتداءً بحالة الانطباع عن الآخر، هذا لانطباع هو الذي يقودنا إلى القطيعة، وهو الذي يقود إلى الحقد والكراهية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ والظنّ كما قال علي رضي الله عنه يدفع إلى الشرور، فالمجتمع المكوّن من شرائح متعددة في المذهب والتوجه والعقائد، تحتاج إلى علاقة انسجام، بدل حالة القطيعة أو النزاع، فحالة القلق وحالة الارتياب تؤسس لعلاقات غير سوية بين أفراد المجتمع.

طلاع العمودي[1]:

شكرًا فضيلة الشيخ على المحاضرة القيمة، وأتوقع يا شيخ أنّ المشكلة بين المذهبين تحوم حول المتشددين من المذهبين، ونحن نشاهد القنوات، هناك أُناس تؤجج الصراع إلى ما يستطيعون، لكن من الجانب الآخر لا نجد من يقف في وجوههم من المتسامحين المدركين للأمور، يعني قلّ أن تجد من يقول لهم أنتم مخطئون يا جماعة الخير، وأنكم تشعلون النار بين المذهبين، وفعلاً فإنّ الخلافات كما قال الشيخ خلافات بسيطة، حتى إننا غير متخصصين بالأمور الدينية، لكن ندري أنّ الخلافات في القشور، وشكرًا.

(١) شاعر وإعلامي، قدم عددًا من البرامج في إذاعة الرياض.

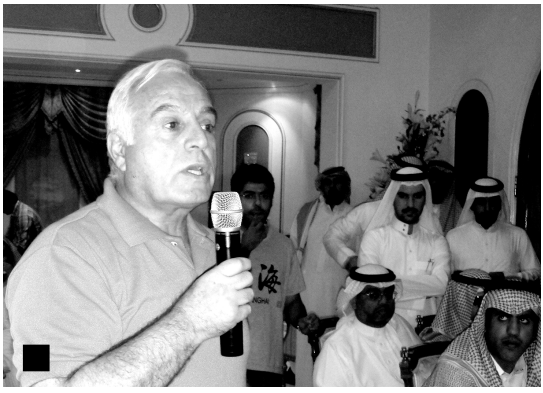

الدكتور عصام مكاوي[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. أنا أشكر أستاذي المحاضر على هذه المحاضرة القيمة، وأنتقل مباشرة إلى استشراف الحلول. في الواقع أبدأ من الآية القرآنية عندما يخاطب سيدنا نوح قومه قال: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ أي إنّ الإلزام في الدعوة حتى في الدين غير مطلوب وغير مرغوب، ومن هنا أنطلق إلى ما تفضلت به في موضوع الاستشراف

(١) أستاذ بكلية العلوم الاستراتيجية في جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية.

للحلول: أنّ هنالك حالة من الاستقطاب بين الفرقاء، ونحتاج إلى تفكيك هذه الحالة من القطبية أو الاستقطابية، لكننا نحتاج عوضًا عنها إلى حالة تعويضية. الحالة التعويضية هي التي تنقل الاستقطاب من طرف مقابل طرف آخر إلى طرف واحد، يكون طرفًا يجمع الفرقاء، لذلك نقول كما قال الإمام الشاطبي: «تعظيم الجوامع واحترام الفروق»، إذا وصلنا إلى هذه الحالة، ننتقل إلى ما يسمى استراتيجية المقاربة، ونعنى فيها أنّ نعظم من الجوانب الإيجابية والربح في الحوار، ونقلل الخسائر، وهي ما نطلق عليها من نظرية الربحية، أن يشعر كلّ فريق بأنه رابح، وبأنه ليس هو الطرف الخاسر؛ لأنه عندما أسّسنا إلى ما يسمى الحوار المذهبي، أو الحوار الديني، تحوّل هذا إلى ما يسمى نوعًا من المجادلة، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ والنتيجة كانت أن الله لا يسمع الا الحوار والتحاور، ولا يقبل المجادلة التي تعني الفرقة بين الأطراف المعنيين، لذلك أنا أعتقد أنه من الواجب أنّ أيّ طرفين بينهما اختلاف أن يجلسوا للحوار، ويصلوا إلى ما يسمى نوعًا من التوافق، ولكن الذي نعيشه في مجتمعاتنا الحالية، أنّ الإرادة يجب أن تكون إرادة جمعية، وليس إرادة فردية؛ لأنّ مناط التكليف في الدين هو مناط فردي، ومناط جماعي، ما يقوم به الفرد تقوم به الجماعة، وما تقوم به الجماعة لا يقوم به الفرد، لذلك هي مسؤولية الجماعة ككل، وشكرًا.

علي أحمد شعبان[1]:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

طبعًا في مداخلتي أتكلم عن فترة في حياتي في ظلّ الصراعات الموجودة، أسئلة كثيرة تجول في ذهن أيّ واحد عاش وسط الصراع، أديان مختلفة، أسئلة كثيرة، من في الجنة؟ من في النار؟ كيف أتعامل مع هذا الآخر؟ أحد الكتب التي حققت لي نوعًا من الاطمئنان، أو فتحت لي مدارك في التفكير في هذه الأمور، هو كتاب للفيلسوف الإيراني عبدالكريم سروش (الصراطات المستقيمة) يمكن التعبير يجعل الناس تتوقف عنده، سمعنا

(١) طالب في جامعة الملك سعود بالرياض.

عن الصراط المستقيم لكن، هل هناك صراطات مستقيمة؟ هل بالفعل هناك أكثر من طريق يؤدي إلى نفس الهدف؟ من الفصول التي شدّتني في هذا الكتاب هو عندما تحدث عن الأديان المختلفة، ومحاولتها الوصول إلى الله سبحانه وتعالى، نجد داخلنا حتى المذاهب أو الأديان غير السماوية التي ننظر لها أديانًا وثنية، هي اجتهاد للوصول إلى خالق هذا الكون، هي محاولة لإيجاد الأجوبة عن هذا السؤال الفطري الموجود.

وفي الأخير هناك في مقالة للأستاذ عبد العزيز السويد، حول تصور الناس لربّ العالمين سبحانه وتعالى، كما تعرفون أوقف الكاتب، وأوقف رئيس التحرير، رغم أنّ المقالة لا أجد أنها تحمل شيئًا من الكفر، ننظر إلى المسلمين لم يتفقوا حتى الآن، هناك اختلافات حتى في التصور حول صفات الله سبحانه وتعالى، هناك من جسّم، نأتي إلى الهندوس أو البوذية حقيقة كنت أبحث عن شيء داخل هذا الدين، حول تصور قريب لتصور المسلمين حول ربّ العالمين، الرّب الأوحد الخالق الذي لا شريك له، وجدت نوعًا من هذه العقيدة حتى داخل الهندوس، هناك كما يسمى ربّ الأرباب، الإله غير المنظور، وصلوا إلى شيء قريب، حقيقة هذا الكتاب جعلني أنظر نظرة أقلّ حدة تجاه الآخر، عما كنت عليه قبل أن أقرأ الكتاب، ثم نحن نحاول أن نصل للمشتركات، لأحاول أن أكون قريبًا من فلان أو قريبًا من فلان، أنا أعتقد حتى هذه العقيدة، لماذا يجب أن يكون هذا

الشخص مؤمنًا بالله حتى تكون علاقتي به علاقة طيبة، علاقة جوار، علاقة صداقة، علاقة شراكة في الوطن، كثير من يركّز أنّ المجموعة هذه ليس هناك الكثير من المشتركات معها، أنا أعتقد هذا الموضوع غير مهم البتة.

شيء آخر أريد أن أركز عليه: كيف نقدم الآخر؟ هل نقدّم الآخر بصورة طيبة؟ من منا يملك الجرأة؟ مواطن شيعي في مجتمع شيعي، يجد رجل الدين يركب على المنبر، ويهاجم اليهود النصارى، يهاجم مذهبًا إسلاميًّا مخالفًا له، من يجد في نفسه الجرأة لإيقاف هذا الشخص، وفي المقابل أيضًا في المجتمعات الأخرى من يملك الجرأة ليوقف هذا التكفيري الذي يقف على المنبر ويهاجم الآخرين ويوقفه عند حده؟

الشيخ حسن الصفار:

ما تحدث به الإخوان إضاءات جيّدة نستفيد منها، الأستاذ الكريم طلاع العمودي تساءل أين أصوات المعتدلين؟ أنا اعتقد أنّ أصوات المتطرفين هي الأقلّ لكنها أعلى، طبيعة الناس وطبيعة المجتمع هكذا، نحن الآن في هذا اللقاء إذا تحدث عشرة أشخاص بشكل إيجابي وجيد يكون أمرًا طبيعيًّا عاديًّا، لكن إذا تجاوز شخص الحدود سيكون هو القصة التي تنقل، وهو الموقف الذي يبقي في الأذهان، أنا أشعر بالتفاؤل وأعتقد أنّ الوضع الآن على صعيد تبلور الأفكار الوحدوية، ونضج القناعات التسامحية، أرى أنّ مساحتها أوسع في واقع الأمة، فضائيات كثيرة معتدلة، والمتحدثون كثر، وكتابات كثيرة،

ومواقع أيضًا كثيرة، لكنّ المتطرفين على قلتهم أصواتهم أرفع؛ لأنها هي التي تزعج، وهى التي تلفت الأنظار والانتباه.

أؤيد أيضًا ما ذكره الأخ الكريم الدكتور عصام مكاوي بأننا نحتاج إلى أن نهتم بالجوامع المشتركة في الاستقطاب نحو ما يجمعنا، وأعتقد أنّ هناك مشتركات كثيرة تجمعنا في الدين، وهناك المصلحة الوطنية، وقضايانا التي نعيشها في وطننا تجمعنا، حينما نتحدث عن الأمور الاقتصادية والأخلاقية والقيمية في المجتمع، حينما نتحدث عن التنمية، أشياء كثيرة تجمعنا، هذه مصالحنا الحاضرة التي ينبغي أن نهتم بها وأن نجتمع حولها.

فيما ذكره الأخ علي شعبان هناك نقاش أنه ليس مطلوبًا من الإنسان أن تكون له قناعة مصححة لقناعة الآخرين، نحن نعتقد كمسلمين أنّ الدين عند الله الإسلام، وأنّ الصراط المستقيم هو صراط واحد، لكن قد تكون هناك اجتهادات في بعض الفروع، وفي بعض التصورات، لكننا معنيون فيما يرتبط بتعاملنا مع الآخرين، نعتقد أنّ هذا يسير في طريق الخطأ، لم يؤمن بالرسالة الإسلامية، وأنّ الإسلام هو الحقّ، لكن أمره موكول إلى الله، ليس مطلوبًا منّي في هذه الدنيا أن أحاسبه، أن أسيء التعامل معه، في يوم القيامة كما تشير آيات قرآنية كثيرة ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾، ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

حِسَابَهُم﴾، ليس مطلوبًا منّي كمسلم أن أصحح دين الآخر أو مذهب الآخر، كلّ إنسان يعتقد أن دينه وأن مذهبه وفكرته هي الصواب، وهي الحقّ، والطرف الآخر قد يكون معذورًا فيما ذهب إليه أمام الله، هذا موكول إلى الله سبحانه وتعالى، لذلك طروحات الدكتور سروش أثارت إشكالات كثيرة في إيران، وناقشها علماء ومفكرون هناك، وبالتالي هذه مورد للنقاش، ما يمكن تقريره والاتفاق عليه أن الآخرين وإن اختلفنا معهم في الدين، وكنا نعتقد أن ديننا هو الحقّ، وأنّ دينهم ليس حقًّا وليس صوابًا، لكن هذا لا يسوّغ لنا أن نسيء لهم، أو نتنكر لشيء من حقوقهم، وحسابهم على الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.

صالح المنصور[1]:

شكرًا للأستاذ حسن على انفتاحه الفكري، واحترام المعتقدات والأديان بما يتناسب مع العصر، يذكرني بمقولة فلسفية (المتديّن الحقيقي هو من يجدّ في طلب الحقيقة، ويفكر فيها، ويطلبها)، وأنا أراها متطابقة تمامًا مع أفكار الشيخ حسن؛ لانفتاحه الديني والمذهبي، واحترامه للمعتقدات والأديان، للأسف إنّ الكثير ممن يقرأ القرآن الكريم ويحفظه، يعمل نقيضه، وهذا لا يتناسب مع العصر، وما أمرنا به القرآن الكريم، والحكمة التي نرددها ونعمل نقيضها، الدين المعاملة، فما أعظم هذه الحكمة، طبعًا لا يفرق بين الأديان والمذاهب إلّا من يخدم الاستعمار، سواء عن

(١) كاتب ومثقف وناشط اجتماعي، عرف بلقب «الشيوعي الأخير».

حسن نية، أو سوء نية، على صعيد المجال الديني الإسلامي، نرى الدولة الكبرى العظيمة إيران هي التي فرضت وجودها، يجب أن نتحاور معها، كما تطلب هي، وأنا أعجبتني سلطنة عمان ببساطتها في الانفتاح على إيران بشكل جميل جدًّا، إيران فاتحة قلبها للحوار، في نفس الوقت هي الدولة الكبيرة التي تواجه العدو الصهيوني، طبعًا هناك من الدول الاستعمارية من يحاول أن نكون من الأعداء لها، وهذا نقيض ديننا، المسألة الأخرى الخلاف الشيعي السني أرى أنه من المفترض أن يكون بقرار سياسي إعلامي، يعلم فيه الجميع أنّ هذا ضدّ دينهم وضدّ القرآن الكريم.

عزام الموسى[1]:

السلام عليكم، أنا أعتقد أنّ طرح الشيخ الصفار كان طرحًا جيّدًا، في مسألة نبذ الطائفية، وإعادة النظر في الصراع الطائفي في المنطقة، لكن ألا تعتقد أنّ من المفترض أن نحاول أن ننظر نظرة أخرى، أنا أجد أنّ الصراع الطائفي يبدو بشكل آخر صراعًا شعبيًّا ضمن الشعب نفسه، ضمن الطوائف في نفسها، ويبدو أيضًا الصراع بين الرجل والمرأة، وبين السني والشيعي، لكن هذا الصراع ليس مجردًا، لا يمكن أن ننظر له بأيّ تجرد؛ لأنّ هناك وسائل إعلام تحرّض على هذا الصراع الموجود وتستفيد منه،

(١) موظف في القطاع الخاص.

وأيضًا المؤسسات السياسية، وهناك نقطة أودّ أن أطرحها لماذا المشكلة نتحمّلها نحن؟

نحن دائمًا من يتحمّل المشكلة، المشكلة فينا، نحن طائفيون، لا بُدّ أن نحلّ هذه المعضلة، الناس المهمّشون عن القرار السياسي يتم تحميلهم المسؤولية كاملة، بينما أنا أعتقد أنّ المسؤولية أكبر من ذلك، ويجب إعادة نظرة أخرى مختلفة عن النظرة الموجودة وأترك المجال للشيخ، وشكرًا.

عبد الله ناصر:

أخي الكريم، أريد أن أتكلم عن موقفين، موقف عام يتكرر، وموقف حصل مرة واحدة، الموقف العام نعرف أنّ من أبسط حقوق المواطنة هو طاعة ولي الأمر، نلاحظ أنه يحدث كثيرًا في الأعياد أنّ إخواننا الشيعة لا يعيّدوا معنا، ولم يحصل في تصوري يوم واحد عيّدوا معنا، فما أعرف ما هو السبب؟ هذا الموقف العام.

الموقف الخاص، المملكة العربية السعودية تعرضت لموقف صعب في ١١ مارس وأنت أخي الكريم وإخواننا المثقفون الشيعة لم نسمع منكم أيّ شيءٍ إطلاقًا للدفاع عن المملكة؟ وشكرًا.

الشيخ حسن الصفار:

ما تحدث به الأخ صالح منصور حيث ذكر بعض الدول والجهات السياسية وقد يختلف حول أدائها، نحن نتحدث حول العلاقة البينية داخل المجتمع، وبين مكونات المجتمع، واعتقد أنه لا ينبغي أن نربط أوضاعنا الداخلية وعلاقاتنا البينية بالعلاقات السياسية الإقليمية والدولية، فالمواطنون هم مواطنون بمختلف مذاهبهم، وإذا كانت هناك أحداث سياسية ترتبط بهذه الدولة أو تلك الدولة، بهذه الجهة أو تلك الجهة، فهي لا تنعكس على علاقاتنا البينية والداخلية داخل وطننا وبلادنا.

ما تحدث به الأخ عزام الموسى أستطيع أن أستنتج نقطة،

وهي أنّ هناك خللًا في كثير من ساحات العلاقات البينية، وكلامه صحيح، حتى على المستوى الأسري نحن نشهد حالات من العنف الأسري، ونشعر بالحاجة إلى توعية بحسن العلاقة داخل الأسرة، وإلى وجود قوانين وأنظمة ترشّد هذه العلاقة، وتضعها في مسارها الصحيح من الناحية الشرعية والاجتماعية، وهكذا في العلاقات بين الطوائف والشرائح والمناطق والقبائل.

ما تحدث به الأخ الكريم عبد الله ناصر مسألة العيد والصوم، هذه مسألة ترتبط بالجانب الفقهي الديني، وكلامه أنّ الشيعة ما عيّدوا ولا يوم مع الدولة لا أعتقد أنّ هذا الكلام دقيق، في حالات كثيرة إذا توفرت الشروط التي يراها الفقه الشيعي، فإنهم يعيدون مع الدولة، لكن إذا لم تتوفر هذه الشروط حسب رأيهم الفقهي فإنهم لا يعيّدون، حتى في إيران في السنة الماضية من الناحية الرسمية الحكومة في إيران ثبت الهلال، لكن بقية العلماء ومقلّدو المراجع الآخرين في الحوزة العلمية رأوا أنّ الشروط لم تتوفر؛ لأنّ السيد الخامنئي يرى بأن يؤخذ برؤية الهلال بالمنظار، وبالفعل رؤي الهلال بالمنظار، فأعلن ثبوت العيد؛ لأنّ الهلال رؤي بالمنظار، بقية مراجع الشيعة ما كانوا يوافقونه الرأي فأعلنوا الصوم، وكان العيد فقط للدولة ولمن يأخذون برأي السيد الخامنئي، فإذًا هذه مسالة ترتبط بالجانب الفقهي، وكلكم في جوّ النقاش حول موضوع ثبوت الأهلة حتى في داخل المجتمع في المملكة، هناك نقاش كثير حول مسالة

ثبوت الأهلة، وتوفر الضوابط المناسبة، لسنا الآن بصدد هذه التفاصيل.

أما مسألة الدفاع عن المملكة، أعتقد أنه لا ينبغي أن يكون الأمر ساحة مزايدات، كلنا مواطنون، وعلينا أن ندافع عن وطننا وبلادنا، لكن كلّ أحد وكل جهة تدافع بالوسائل المتاحة لها، وبالأساليب المناسبة لها، وهذا أمر واضح في بعض الأحيان تكون مواقف إعلامية علنية، بالنسبة لي شخصيًّا ما أعتقد أنه مطلوب مني أن أتحدث عن نفسي وعن المواقف التي اتخذتها؛ لأنّ هذا واجب تجاه وطني، وتجاه ديني، فلا يمكن التعميم في هذه الأمر، الدفاع عن الوطن وعن البلد أمر واجب على الجميع، لكن تبقى مسألة أن تكون هناك بعض المواقف السياسية والاعتراضات السياسية، هذا ليس شأنًا مذهبيًّا في السنة والشيعة، قد يكون هناك شخص من السنة لديه مشكلة مع الدولة سواء كان مخطئًا أو مصيبًا في موقفه، وأن يكون هناك شيعيًّا أكثر موالاة للدولة، هذه تناقش على صعيد الوضع السياسي، والدولة لها أجهزتها الأمنية والرسمية التي تحاكم وتحاسب، ونحن كمواطنين علينا أن نؤكد على تلاحمنا الوطني، وألّا يحرض أحدنا على الآخر، ويستنهض السلطة ضدّ هذا الطرف أو ذاك، وإنما علينا جميعًا أن نؤكد سيادة القانون، والالتزام بحقوق الإنسان، وبالضوابط القانونية المرعية.

الأستاذ الدكتور أمين النعمان[1]:

الحمد لله الصلاة والسلام على رسول الله الأمين، شكرًا جزيلا للشيخ الدكتور راشد، وللشيخ حسن الصفار، وحقيقة أنا ألحظ أن موضوع المحاضرة وكأنما شكل لنا تنّينًا، نحن كأنما نريد نصطاد تنينًا، وصيد التنين ليس بسهل، وحيث بدا لي حينما تحدث الإخوة جميعًا فقد بدأنا بإمساك الذيل فحسب، فكيف نمسك برأس التنين هذه هي المشكلة الكبرى، وأبدأ فأقول موقفنا من الآخر، وكلمة موقفنا هذه بنون الجمع وضمير المتكلم ثم بعد ذلك الواو ....؟؟!!!

(١) جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية كلية العلوم الاستراتيجية.

من نحن ومن الآخر؟ أولاً نريد أن نكرس من الذي يحقّ له أن يصنف هذا هو نحن وذاك هو الآخر؟ في كثير من الأحوال نتحدث عن الآخر ونحن في خصوص أنفسنا آخر، فأنا أريد قلق الآخر منا وليس قلقنا فقط من الآخر، أحسب أنّ الموازنة في هذه الحالة تصنف على شاكلة علمية مهمة، وهي أنّ الآخر ينقسم إلى اثنين: آخر باطن، وآخر ظاهر، وهذا يتعلق بالذات أو الشخص من حيث هو، وفي هذه الحالة أنا أحاول بسرعة أن أعطي فكرة أن الطبيب في الأول يشخص الداء ثم يصف الدواء، فهل نحن مشكلتنا في تشخيص الداء أم في وصف الدواء؟ أم مشكلتنا في الاثنين معًا؟ فبكلّ تأكيد أنّ المشكلة الكبرى في تشخيص الداء تنعكس عليها مشكلة أكبر في وصف الدواء، فالطبيب الذي لا يجيد تشخيص الداء لا يمكن له أن يجيد وصف الدواء، فنحن مشكلتنا في التشخيص، والتشخيص هنا كما قلت هنالك آخر باطن وهناك آخر ظاهر، وهنا العلاج في هذه الحالة إذا كان يتعلق بالذات وبالنفس الآخر والذات، فإنّ وصف الدواء يصلح معه وصفة تعتمد على تحميل عبقرية العقول، حديثنا وتفكيرنا العقلي كثير جدًّا، وتطبيقنا العملي وعاطفتنا القلبية وميلنا القلبي المطلوب قليل جدًّا، هنا نحن بحاجة لتحويل عبقرية العقول إلى عبقرية القلوب، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

وأما إذا كان الآخر يتعلق بالداخلي والخارجي، فنحن هنا

بحاجة لتكريس وصف الدواء حول قضية إدارة التنوع، هذه الجزئيات التي استمعتم إليها غير مطلوبة في هذه المرحلة؛ لأنها تخرب الأمر منذ بدايته، وتزيد القلق، ونحن لا نريد أن نزيد القلق، بل نريد أن نخفف من القلق، وهنا لا يجوز أن أتحدث عن تفاصيل، ينبغي أن نتحدث عن كليات وخطوط عريضة، ثم بعد ذلك ننتقل إلى التفاصيل، حتى لا تزيد من القلق، ونقطة أخيرة وهي أننا نفتقر إلى الوعي الاستراتيجي في التعامل مع الآخر، كما يفتقر الآخر كثيرًا جدًّا إلى الوعي الاستراتيجي في تعامله معنا، فكيف السبيل إلى التشخيص؟ وكيف السبيل إلى العلاج؟ الله أعلم وصلّى الله على سيّدنا محمد.

العميد فلاح خضاري[1]:

شكرًا محاضرنا. عندي نقاط إرساليات بسيطة:

أولًا: العرب لا يقرؤون التاريخ، والقلة إذا قرأت لا يقرؤون بمنهجية، بل على هيئة حكايات لا معنى لها.

ثانيًا: لا يوجد عندنا تاريخ مكتوب بمنهجية من الأصل، إلّا النزر اليسير، كما قال ابن خلدون، واكتفى بالمقدمة فقط لا غير، وتولوا كتابة التاريخ لنا لسنين طويلة الأوروبيون ومن تبعهم في الأسلوب، حتى جاء كتّاب جدد كتبوا التاريخ بمنهجية، أمثال عبدالله العروي، وهشام جعيط، والمبدأ الديكارتي من

(١) عسكري متقاعد.

طه حسين وجماعته، فتاريخنا مكتوب بطريقة خاطئة، ونقرؤه بطريقة خاطئة أيضًا، حيث لا يوجد فيه تحليل اقتصادي ولا سياسي ولا اجتماعي، تاريخ العالم الإسلامي هو تاريخ أشخاص معينين، تاريخ فلان وفلان لا غير، أما الحركة الاجتماعية التي خلقت العالم الإسلامي، والتي قامت ضدّ الظلم وضدّ التخلف، وضدّ الشرك وضد الأغنياء في مكة، وبعد ذلك هاجر النبي وقاتل، وبعد ذلك ارتدت مكة على المدينة، وحكمت العالم الإسلامي بالظلم والطغيان وبالسلاح، واتهام كلّ واحد بالخروج والتشيع، والتشيع موجود أساسًا كفكرة تاريخية ... وشكرًا.

الدكتور عزّ الدين موسى[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم. أنا دائمًا أشعر بالثقة بنفسي عندما أستمع إلى الشيخ حسن، وليس هذا من باب التودد له، أو إعلان المحبة، وإنما إعجابًا بالمنهج الذي يتناول به القضايا، لذلك أجد نفسي قريبًا منه، وأختلف معه كثيرًا.

أولاً: في الحقيقة أنا أريد أن أنظر للقضية من منظور مغاير،

(١) بروفيسور سوداني، أستاذ بقسم التاريخ بكلية الآداب في جامعة الملك سعود بالرياض، نال درجتي الماجستير والدكتوراه في التاريخ الإسلامي، حصل على جائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية سنة ١٤١٠هـ، من مؤلفاته: الموحدون في الغرب الإسلامي (تنظيماتهم ونظمهم)، ودراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ودراسات إسلاميّة عن غرب أفريقية؛ وممّا حقّقه: تاريخ أفريقية والمغرب للقيرواني، ودور السمط في خبر السبط لابن الأبار.

طوال المحاضرة أسمع كلامًا طيبًا رائعًا، ينبغي أن يكون عندنا؛ لأنّ مرجعيتنا تقول بذلك التسامح، والتعايش، وحب الآخر، ولكن انظر إلى تاريخنا خلال أكثر من ١٤٠٠ سنة ونحن عجزنا أن نترجم ذلك إلى واقع، وليس في الماضي وحده، وإنما في الحاضر والتاريخ الذي نعيشه، انظر للأمة وأجد أنّ كلّ العوامل التي كانت في الماضي تفعل فيها تفعل فيها الآن، حتى لو حاولنا أن نفسر كما أشار الأخ العميد إلى قضية الصفويين، هذا الحديث أجد فيه امتدادًا للصراعات القديمة، وحتى بعض الناس يؤول الصراع الإيراني الآن وكأنّ الصراع مع الشرق الأوسط له جزء من الصراع القديم بين الشرق والغرب في ذلك العصر، هذه ليست قضيتي.

مشكلتي المرجعية هذه التي نريد أن نحييها، كيف عجزت الأمة في خلال ١٤٠٠ سنة أن تعظّم المشترك؟ وكيف عجزت أن تقلل من الفوارق؟ ونريد اليوم أن نعظّم المشترك هذا سؤال، إذًا تاريخنا كلّه هكذا، وحاضرنا كلّه كذا، يبقى مشكلة كبيرة جدًّا في نفسية هذه الأمة، إما أنّ المرجعية خطأ، ولا يمكن أن تقول المرجعية خاطئة، أو يكون فهمنا لها المستمر خطأ، فإما تاريخنا كله وواقعنا وحاضرنا كله خطأ، ونريد أن نغيره؛ لأنّ المرجعية لا يمكن أن تكون خطأ، لكي لا أضرب في المرجعية أقع في مشكلة كبيرة، لو أردنا كلّ آيات التسامح وقبول الآخر تجدها، ولو جاء آخر لكي يبرر كلّ أنواع الصراع والحروب يجدها، أشير لكي لا

أطيل إلى آيتين فقط في سورة البراءة الآية: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ...﴾ آية أخرى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ ...﴾ هذا ما سمّاه الأقدمون المتشابه.

يبقى فيه إشكالية كبرى في التراث الذي نرجع إليه، في قضية ما هو المتشابه وما هو المحكم، وقضية التأويل.

هنا أخلص وأختم وأقول: المشكلة الأساسية في أنّ المصالح دائمًا تتحكم وتؤول، فكيف نستطيع أن ننظر إلى مجتمعنا الراهن؟ نجد له مصالح جامعة، لا ننظر للقضية قطرية، أنا أتكلم عن الأمة ككل، حتى لا ندخل (ونغرق في شبر ميه) كما حاول البعض أن يثير القضية الشيعية مثلاً في المملكة العربية السعودية مع أو ضدّ، لكن في مجمل الأمة، كيف نستطيع أن نجعل المصالح موحّدة؟ الأوربيون وصلوا إلى أن يجعلوا الجامع المشترك بينهم المصلحة، فإذا جعلنا بيننا الجامع المشترك المصلحة، هل يرضى الناس الآخرون ويحاربونك فيها ويجعلوك دنيويًّا، القضية كبيرة جدًّا، فيبقى الكلام الوردي سالك، لكن عندما نأتي إلى التطبيق عندنا إشكالية كبرى، سواء كان في المرجعية نفسها، في تأويل المرجعية، في استقلال المرجعية.

وأخيرًا: إنّ أزمة الثقة التي لم تتعرض لها هي أزمة كبرى في مجتمعاتنا، هناك أزمة ثقة كيف نحلها؟ أنا لا أدري، الأوربيون حلّوها بالمصلحة، أنا أختم بهذا وهذه انطباعات شعرت بها

من خلال عرض الشيخ، وهو عرض رائع، وشعرت بأنه وردي، وشعرت أني أعيش في عالم آخر غير العالم الذي أعيش فيه، ولما أفقت وجدت أنني في عالم متناقض متصارع شديد ... شكرًا.

الشيخ حسن الصفار:

في الموضوع الذي أثاره الأخ الكريم الدكتور أمين النعمان، أنا أتفق معه حول أهمية البحث حول إدارة التنوع، وهذا يقتضي أولاً الاعتراف بالتنوع، مشكلتنا أننا لا نزال نعاني من مسألة الاعتراف بالتنوع؛ لأنّ الكثيرين أو البعض يرى أنّ الآخرين يجب أن يتطابقوا معه، تجد في الشيعة من يقول إنه لا يمكن أن تتوحد الأمة إلّا إذا اتفقت على أهل البيت، ويقصدون أهل البيت بفهمهم، وهذا يعني أنّ غير الشيعة يصبحون شيعة، وتجد في السنة أو في السلفيين من يقول: أنه لا تتوحد الأمة إلّا إذا اجتمع المسلمون على كتاب الله وسنه رسوله، بطريق فهم السلف الصالح، ويقصدون منهجهم وطريقهم.

ما دمنا نعيش هذه العقلية، لا نعترف بالتنوع، لا نصل إلى مرحلة التفكير في إدارة التنوع، حينما يكون هناك اعتراف متبادل، وندرك أنّ من مصلحتنا أن ندير هذا التنوع، حينئذ لن يكون عسيرًا علينا إدارة التنوع؛ لأنّ أمامنا تجارب إنسانية نستطيع أن نستفيد منها.

إننا أمة واحدة، نتفق على أن الصلاة خمس فرائض، إذا صلينا نصلي متجهين إلى القبلة، ونتفق على عدد ركعات الصلاة.

ونتفق على أركانها الرئيسة، ونختلف، هذا يسبل يديه وهذا يتكتف، هذا يجهر بالبسملة وهذا لا يبسمل، هذه فرعيات، وكذلك في الصوم والحج هناك قضية الأهلة، واضح أنّ المسألة لم تعد مسألة مذهبية، الاختلاف في إثبات هلال شهر رمضان، أو هلال شهر شوال، لأنّ السنة يختلفون في داخلهم، والشيعة أيضًا يختلفون في داخلهم، وإنما المسألة ترتبط بموضوع آخر هو الاختلاف حول شرائط ثبوت الهلال، وبذلك فإنّ ما نتفق عليه هو أكثر وأهم مما نختلف فيه، لكننا نحتاج إلى أن نمتلك إرادة الالتفاف حول المشتركات.

في الغالب حينما نلتقي نهتم بما نختلف فيه، وحينما يذكر الشيعي السني ينظر إليه من زاوية ما يختلف معه فيه، وكذلك حينما يذكر السني الشيعي، لو استطعنا أن نقبل أو نطبق ما أمرنا الله تعالى به في التعامل والتخاطب مع أهل الكتاب حيث

يقول تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ أن نبحث عن المشتركات، وأن ننطلق منها، وأن نفسح المجال أمام الاختلاف في الاجتهادات في الجوانب الفرعية؛ لأنّ هذه طبيعة حياة البشر.

حول ما تحدث عنه العميد فلاح خضاري أنّ العرب لا يقرؤون التاريخ، كنت أودّ أنّ الدكتور عز الدين موسى، وهو المتخصص في التاريخ، هو الذي يتناول هذا الموضوع.

لقد تحدث الدكتور أنه يتفق معي ويختلف معي، فرحت كثيرًا؛ لأنني ودت أن أسمع نقاطًا فيما يختلف فيه معي، فأستفيد من تلك النقاط، لكن مع الأسف لم يأتِ بشيء يختلف معي، فهو يتفق معي أولاً وأخيرًا، أنا مع الدكتور في أنّ عندنا تراثًا كبيرًا، ولا توجد أمة من الأمم عندها تراث يدعو إلى الوحدة، ويشير للوحدة كما عندنا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾، الفرائض التوحيدية عندنا حيث نحج معًا ونصلي إلى قبلة واحدة، ولا تمتلك أمة تراثًا يدعو إلى الوحدة والتآلف كما نمتلك نحن، لكن المفارقة أنه ليست هناك أمة تعيش حالة من التمزق والاختلاف كما نعيش نحن، أين المشكلة؟ هذا هو محلّ البحث.

الدكتور يسأل: كيف عجزت الأمة أن تجتمع حول المشترك؟

أقول: ليس هذا هو الشأن الوحيد الذي عجزت فيه الأمة، قرون كبيرة والأمة عجزت عن تحقيق العدالة في داخلها، وكانت تخضع للاستبداد، كيف خضعت هذه الأمة في قرون طويلة وفي الكثير من أقطارها وأوطانها للاستبداد، وهي أمة يقرر قرآنها العدل؟ يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، ويقرر قرآنها الشورى، يقول تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾، حتى رسول الله ﷺ يأمره الله بأن يشاور الآخرين، يقول تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.

كيف عاشت الأمة هذه القرون وتعيش الآن مسألة التعاطي غير الإيجابي مع المرأة ونحن نفخر بأنّ ديننا يحترم المرأة؟

أشياء كثيرة نعيش فيها إخفاقات، بالتأكيد ليست المرجعية هي المتهمة، وإنما فهمنا متهم، وفي كثير من الأحيان قد لا يكون الفهم متهمًا، لكننا نعدل عن فهمنا للخضوع للواقع المعيش، ندرك أنما يحصل خطأ، لكننا نجد أنفسنا متكيفين مع هذا الخطأ، وإن كان يخالف قناعتنا، الشيعة حلوها عبر الكلام عن التقية، السنة يمارسونها لكن ليس لديهم شعار لها، فإذا هذه بالفعل مشكلة، أتفق مع الدكتور عزّ الدين في تشخيصها، وأرجو أن أتفق معه في التعاون في البحث عن حلول، وكذلك بقية الواعين والمخلصين من أبناء هذه الأمة، شكرًا له ولكم جميعًا.

سعد العليان[1]:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله مساءكم بكلّ خير، هذه المرة الرابعة على ما أعتقد ويتحفنا الشيخ حسن الصفار بالحديث في هذا المنتدى، وأحاديثه جميلة، ولكن لا أخفي أنّ لديَّ قلقًا، وأرجو أن تصبر عليّ! القلق هذا مؤداه أنّ حديثًا ما عندما يطرح في مكان ما، قد يوائم الجغرافيا، ودليلي على ذلك أنني منذ سنوات طرحت سؤالًا في هذا المكان فأجبتني إجابة وطبع الكتاب في لبنان، وأعتقد في مطابع حزب الله إجابة أخرى مختلفة، وكنت أظنّ ألّا يجري هذا البتة، لقد شننت حملة عامة على القلق من الآخر، لكن كيف نتعامل مع

(١) موظف حكومي متقاعد.

هذا القلق عندما يأتي بجوار بيتك مجرم له بقايا عقائد قديمة، ويحرك طوائفك من الداخل، ويتماس مع من يتفق معه في مذهبه في أكثر من مكان، أليس هذا داعيًا للقلق يا شيح حسن الصفار؟ وشكرًا.

الدكتور بجاد زياد الروقي[1]:

السلام عليكم ورحمة الله، الحقيقة إنه يعتمرني وغيري بعض القلق حينما لا يشاركني بعض مواطني أفراحي وأحزاني، كذلك حينما يقول أحدهم إنّ ربنا غير ربهم، إنّ كتابنا غير كتابهم، وإنّ رسولنا غير رسولهم، ثم حينما يطعن بعضهم في أمهات المسلمين، قد أقلق، وقد أخاف وأرتاب، وقد تقع المأساة، ونحن نلاحظ الآن ما يحصل في سوريا، ويقول الذي يقوم على القتل والتدمير لن يزحزحنا عن الحكم حتى الله، هل يستطيع حزب الله أو يستطيع الشيعة أو يستطيع غيرهم ممن ينادون بحقوق

(١) كاتب وباحث، له كتاب: شعر قبيلة بني كلاب (من العصر الجاهلي إلى آخر عصر بني أمية.. دراسة موضوعية فنية).

الإنسان ومن يقولون بالإنسانية ووحدة الأديان، أن يقولوا لهذا الطاغية: قف نحن لا نطاوعك، بدل أن يمدّوه بالسلاح والخبراء؟

أنا أقلق، نعم؛ لأني أجد من يترك مكة ويطلب العلم في قم، هناك مخاوف كثيرة لم يتطرق لها المحاضر، أرجو الإفادة على ذلك، أنا في رأيي أنّ الشيعة هم الذين يجمعون الأمة ولا يفرقونها، هؤلاء هم الشيعة، نحن نعرفهم، يمكن ذكرهم العميد في السويرقية ووادي الفرع من المدينة المنورة إلى جازان، فما أدري من أين جاؤوا من الفرس، لنترك كلّ الجداول الصغيرة، ونترك المساند الضعيفة، ونعود للنهر الصافي، حتى تلتئم الأمور، نأخذ المعين من مصدره الأصلي، ونترك هؤلاء البشر الذين يدخلون مآربهم في ديننا شكرًا، والسلام عليكم.

الشيخ موسى الرقيب[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم. شكرًا للشيخ حسن الصفار على ما تفضل به، وأظنّ أنّ فضيلة الشيخ أراد أن ينصف، وأن يكون من الكرام، فمرّ على الموضوع مرور الكرام، وإلّا الموضوع كان يحتاج أكثر من هذا، نعرف ما هي الأمور التي تسبب القلق، وكيف تحلّ من أجل أن نخرج ونحن استفدنا شيئًا، نقول والله إنه جاءنا شيخ فلان من الجهة الفلانية وأعطانا الحلول، وأعطانا ما يطمئن النفس، لكن ألا ترى يا شيخ حسن أنه يمكن بجهودكم وقد يكون لكم جهود إن شاء الله تشكر، وجهود المشايخ من الطرف الآخر؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

(١) عالم دين، يعمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ولا أظنّ أنّ المسلمين يعجزون عن أن يكون بينهم مشترك يتفقون فيه، فلماذا لا تفكرون في أن تحتضن جامعة من الجامعات لقاء بين العقلاء من هذه الفئة وهذه الفئة، وتحدد النقاط التي يختلف فيها بعيدًا عن ضوضاء الإعلام والقنوات، ثم تكون وثيقة تعلن إلى الناس في حدودها، يكون حوارات الناس ونقاشاتهم وطرحهم، أما أن هذا يغرّد هنا وهذا يغرّد هنا، من يستمع إلى الشيخ حسن الصفار يقول هو الصواب، ومن يستمع إلى جهة أخرى يقول هي الصواب، فديننا وشريعتنا وكتابنا لا يعجز عن أن يحلّ أمرًا مثل ما تفضل الدكتور منذ ١٤٠٠ سنة، يرد الأمر إلى أهل العلم والبصيرة، وإلى قول الله سبحانه وتعالى، وإلى ما صح عن الرسول ﷺ، وإن شاء الله أن يكون في ذلك حلّ إذا صدقت النيات وصفت.

والأمر الآخر، الشيخ حسن والإخوان، أنتم تلاحظون الآن ما يحرك العالم ويسيطر عليه، هم فئة من الناس ومن الشباب، لا يحركهم العالم الفلاني، ولا المفكر الفلاني، بل الآن المفكرين والعلماء يبحثون لهم عن مكان لهم، فيما يجري في هذا العالم، فردوا الناس إلى أصل واضح، وأصل بيّن ينطلقون منه، ولا تستمر هذه الأمور، خصوصًا مع طفرة هذه القنوات، الإنسان يقلق يرى مآسي من هنا وهناك، والله المستعان.

الشيخ حسن الصفار:

جميل جدًّا هذه المداخلات؛ لأنّ اللقاء يجب أن يكون فيه مصارحة، وجود مثل هذه الآراء الصريحة أمر جيد وسارّ، وأبدأ بملاحظة الأستاذ سعد العليان.

الكتاب الذي تحدث عنه هو «كتاب السلم الاجتماعي مقوماته وحمايته» كان ندوة هنا في هذه الدار المباركة، والشريط موجود، وطبعته دار الساقي، ولا أدري كيف يقول في مطابع حزب الله، طبعته دار الساقي في لندن، ومثبت ذلك على الكتاب، ودار الساقي معروفة وليست تابعة لحزب الله، ولا أجد غضاضة في أن يطبع الإنسان كتابه في أيّ مكان، وأنا التزم أمام الأستاذ إذا كان بالفعل ما نسب إليه ليس صحيحًا في إعداد

الكتاب، إذا كان فيه خطأ واشتباه، أن نعتذر إليه، الشريط الذي فيه تسجيل وتصوير الندوة موجود نراجع الشريط إذا بالفعل هناك خطأ نعتذر إليه[1].

النقطة الثانية: ما تفضل به الأستاذ بجاد، أنا أعترف بأنّ هناك ما يقلق، ولا أقول إنه لا يوجد هناك شيء يستوجب القلق، قلت: إنّ أحداث التاريخ، والتراث الثقافي عند السنة والشيعة، ووجود فضائيات سيئة مخجلة، ووجود طروحات عند الطرفين، قد يتباين التقويم أين الأشدّ وأين الأقلّ، أين الفعل وأين ورد الفعل، أعترف بأنّ هناك ما يقلق، وأدعو إلى جلوس على الطاولة بين العقلاء، وهنا اقتراح الأستاذ موسى فعلاً يكون جلوس للعقلاء على الطاولة ويتناقشوا بكلّ صراحة، قضية الاختلافات بين العلماء والخلافات المذهبية تناقش على المستوى العلمي، السيء الآن أنها أصبحت مادة للتعبئة وللتحريض على الكراهية، وكان الأجدر والأولى أن تُناقش بين النخبة العلمية.

وقد طُرح في الستينيات حينما تأسست دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة في مصر، ساعتها ويومها لم تكن هناك ثورة إيران، والأزهر أيضًا كان مباركًا لهذا التحرك، أن

(١) عند مراجعة التسجيل كان مطابقًا لما دون في الكتاب، وبذلك يظهر عدم صحة إشكال الأستاذ سعد العليان!!

يكون هناك تلاقٍ بين علماء المذاهب، وبحث للمشتركات، وتحديد موارد الخلاف، ولكن نحن نعلم أنه لم يتجاوب معها الجميع، بل إنّ هناك من كتب ضد هذا المشروع، ورأى أنه لا يمكن التقارب بين الحقّ والباطل، وبين الإيمان والكفر، وما أشبه ذلك في عبارات يتحمّل أصحابها مسؤوليتها.

أنا مع الأستاذ موسى في أنه ينبغي أن تكون هناك لقاءات بين العلماء، وليس شرطًا أن يتفقوا، صحيح أنّ مرجعيتنا الكتاب والسنة، لكن قد يختلف العلماء في فهم بعض آيات الكتاب، وقد يختلف العلماء في قبول بعض الأحاديث المروية في السنة، أو في فهمها، وهذا واضح ومعروف. والشيخ ابن تيمية له كتاب بعنوان «رفع الملام في اختلاف الأئمة الإعلام» فإذًا ليس شرطًا أن يجتمعوا حتى يتفقوا على كلّ التفاصيل، قد يختلفون ولكن يحرّر محل النزاع أن صح التعبير، فيقال للأمة نحن متفقون لهذا الحدّ، ونختلف في هذا الحدّ، أو في هذا المقدار، أتمنى مع الأخ الأستاذ موسى أن يتحقق ذلك وأدعو إليه.

أما قوله كيف يكون مواطنون لا يفرحون لفرحنا ولا يحزنون لحزننا؟

أنا أستغرب لهذا الكلام؛ لأنّ الحزن والفرح لنا كمواطنين فرح واحد وحزن واحد في القضايا المشتركة، إذا كانت بعض القضايا ترتبط بموضوع فرعي، فالاختلاف وارد ومقبول، حتى

في داخل المؤسسة الواحدة الآن في المملكة العربية السعودية حتى بين العلماء في هيئة كبار العلماء في بعض المسائل هناك اختلاف في وجهات النظر، ومن بينها قضية توسعة المسعى، وقضايا أخرى في هذا المجال، هذا لا ضير فيه، لكن كشأنٍ وطني كلنا متفقون، ولا ينبغي التعميم، إذا كان هناك بعض الفئات لديها مواقف سيئة أو سلبية ضدّ الوطن، هذا موجود في السنة وموجود في الشيعة ...

المقدم يحيى أبو الخير:

إلى هنا ونقف، فقد أدركنا الوقت، فشكرًا للشيخ حسن على محاضرته القيمة، وشكرا للدكتور راشد المبارك الذي اتاح لنا الاستماع للشيخ حسن وشكرا لكم جميعًا على الحضور والمشاركة.

ملحق

صور عن ندوة القلق من الآخر

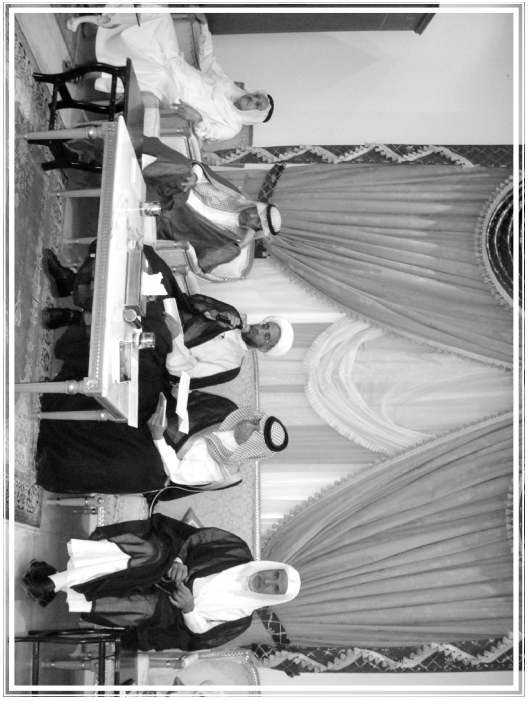

مؤبنا الدكتور راشد المبارك

الشيخ الصفار: قيمة العالِم بما يقدم لدينه ووطنه ومجتمعه[1]

قال سماحة الشيخ حسن الصفار إنما يقيّم العالِم والمثقف بما يقدم لدينه ووطنه ومجتمعه من مشاريع وافكار نهضوية بناءة. وأن يكون سلوكه انعكاسًا لأفكاره، وتطبيقاً لما يدعوا له.

وقال مؤبنًا الدكتور راشد المبارك «رحمه الله» في مجلسه يوم الخميس ليلة الجمعة ٢٩ ربيع الثاني ١٤٣٦هـ الموافق ١٩ فبراير ٢٠١٥م، أن هذه الصفات وغيرها اجتمعت في شخصية الدكتور راشد المبارك «رحمه الله»، الذي كان عالمًا وأديباً ومثقفاً، وعرف بتواضعه وسعيه في خدمة الناس.

واشاد الشيخ الصفار باهتمام الراحل بقضايا الأمة الكبرى،

(١) www.saffar.me/?act=artc&id=3486

وانشغاله بها، دون تخليه عن دوره الثقافي والاجتماعي.

وأوضح أن من أهم مميزات الدكتور المبارك خدمته للناس، وسعيه في قضاء حوائجهم مستعيناً بمكانته الاجتماعية وعلاقاته مع المسؤولين.

وأبان أن الدكتور المبارك من الشخصيات المتميزة فهو عالم في العلوم الطبيعية (الكيمياء والفيزياء)، وله مؤلفات وبحوث في هذا المجال، لكن التخصص لم يحبسه عن الأدب والثقافة، فهو قارئ وكاتب مبدع في مجالات مختلفة.

وأضاف: فإلى جانب تخصصه تراه مهتما بالثقافة والأدب والفلسفة، فقد كتب «فلسفة الكراهية» ناقداً لحالة الكراهية المتفشية في المجتمع، وكتب عن «شموخ الفلسفة وتهافت الفلاسفة».

وتابع: وقراءاته الدينية قراءة واسعة، تدل على وجود حالة من الحيوية والانفتاح الفكري عنده «رحمه الله».

وأشار سماحته لما كان يتحلى به الراحل من خلق رفيع وتواضع جمّ، «فمع قيمته العلمية، ومكانته الاجتماعية، الا أنه لم يتعالى على أحد، بل كان مجلسه مفتوحاً للقريب والبعيد».

وعن أحديته قال الشيخ الصفار: إن من معالم التميز في حياة الدكتور المبارك هذا الصرح العلمي والثقافي الكبير الذي

عرف بـ «أحدية المبارك».

وتابع: هذه الأحدية جسّدت التنوع والتعايش عملياً من خلال الحضور والضيوف من النخب ورجال المجتمع من مختلف التوجهات والافكار، مشيداً بتنوع ما يطرح فيها أيضا من مواضيع.

وأبان أن الاستضافات في الأحدية كانت متنوعة وغير مؤطرة في سياق محصور من الأسماء والشخصيات، والتنوع كان عنواناً واضحاً للضيوف الرئيسيين -المتحدثين-، وكذلك بالنسبة للضيوف الحاضرين.

وسرد سماحته بعض القصص عن أول لقاء كان بينهما عام ١٤١٧هـ في القطيف، ثم اللقاءات في الرياض، فقد كان لسماحة الشيخ الصفار في أحدية المبارك ثلاث مشاركات، كما كانت للدكتور المبارك ثلاث زيارات ومشاركات في مجلس الشيخ الصفار في القطيف.

هذا وقد شارك سماحة الشيخ الصفار في العزاء الذي اقيم للدكتور راشد المبارك من قبل أسرته الكريمة في الأحساء مساء يوم السبت ١ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ الموافق ٢٢ فبراير ٢٠١٥م، وقد كان في استقباله عضو هيئة كبار العلماء الدكتور الشيخ قيس المبارك وبعض أبناء الفقيد وأعيان الأسرة الكريمة، وكان برفقته الدكتور صادق الجبران والشيخ حسين الرمضان والشيخ

حسن ابوخمسين والشيخ عبدالخالق الحاجي والسيد علي الموسى وعبدالباري الدخيل.

مساء للعلم والفكر والحوار

الشيخ الصفار يحتفي بالدكتور راشد المبارك[1]

في مساء تعانق فيه العلم مع الفكر والثقافة، احتفى الشيخ حسن الصفار في مجلسه مساء أمس الأول الثلاثاء (١٩ فبراير ٢٠٠٢م) بالدكتور راشد المبارك من خلال حوار رصين وجادّ حول العلم وضرورته في تطور الأمة العربية والإسلامية حيث أضاء الضيف الكبير الدكتور راشد المبارك الأمسية بإبحار بدأ بالعلوم التجريبية والتطبيقية وانتهى بفلسفة الكراهية أحد كتبه الأخيرة وضرورة إشاعة فلسفة الحوار والسلم الأهلي في المجتمع.

وقد دار حوار متعدّد الرؤى حول الفكار التي طرحها الضيف

(١) جريدة اليوم الصادرة يوم الخميس ٩ ذو الحجة ١٤٢٢هـ الموافق ٢١ فبراير ٢٠٠٢م العدد ١٠٤٧٨.

من قبل النخب الاجتماعية والثقافية والدينية بالمنطقة الشرقية التي دعاها الشيخ الصفار مما أعطى الاحتفالية طابعًا خاصًّا تمثل في تداول الأفكار والآراء بين الضيف والحضور بطريقة لافتة من الجدّية. وقد حضر الأمسية عددٌ من المدعوين، منهم: الشيخ أحمد المبارك وعبدالله الشباط ومحمد رضا نصر الله وعبد الحميد المطوع عضو مجلس المنطقة الشرقية، والدكتور أحمد الشويخات والدكتور محمد الهرفي والدكتور محمد المرهون والحاج عبد الجبار بو مرة، وغيرهم من المثقفين والأعيان من القطيف والأحساء والدمام والخبر. وقد أدار الأمسية منصور القطري، عضو هيئة التدريس بمعهد الإدارة بالدمام.

د. المبارك في مجلس الصفار

الفلسفة ليست ضد الدين والقول بخلاف ذلك جهل تام[1]

القى الأديب المعروف الدكتور راشد المبارك محاضرة ثقافية مساء السبت الماضي (٢٢ ديسمبر ٢٠٠٧م) في مجلس الشيخ حسن الصفار بالقطيف حضرها العديد من الأساتذة وعلماء الدين والأكاديميين والمثقفين من أنحاء المنطقة.

وجاءت محاضرة المبارك التي اتسمت بطابع فكري معمق لتجيب عن سؤال فلسفي مفاده «هل العقل شاهد زور..؟»

وأوضح المحاضر بإن هذا التساؤل لا يمكن أن يكون بمعزلٍ عن الفلسفة.. والفلسفة في بلادنا أمرٌ غير مألوف وقد يكون

(١) شبكة راصد الإخبارية ٢٧ / ١٢ / ٢٠٠٧م.

غير معروف وقد يقف منه البعض موقف الجفاء أن لم يكن موقف العداء.

مرجعا ذلك إلى «الظن بأن الفلسفة ضد الدين وأن الفلاسفة أعداء للدين وهذا لا يأتي إلا من جهل قد يكون تاما».

وأسهب المبارك في محاضرته التي حضرها جمهور واسع من المثقفين حول العقل عند الفلاسفة اليونان من افلاطون وأرسطو إلى ابن رشد في العصر الاسلامي.

وكشف في السياق ذاته عن مشروع كتاب فلسفي يعمل حاليا على إنجازه بعنوان «شموخ الفلسفة وتهافت الفلاسفة» ويجيب في طياته عن تساؤلات فلسفية عديدة منها ما يدور حول العقل.

وشهدت المحاضرة عدة مداخلات منها للدكتور توفيق السيف والأستاذ عبد الله العبد الباقي والأستاذ مسفر القحطاني والدكتور عدنان الشخص والأستاذ أسعد النمر والأستاذ حسين آل سلاط.

وكان الختام مع كلمة مقتضبة للشيخ الصفار رحب فيها بالدكتور المبارك وضيوف المحاضرة منوها بالموضوع القيم للمحاضرة.

مضيفا القول «دينيا هناك ثقة كبيرة بالعقل فالعقل هو أساس الدين وهو مرجعيته.. والعقل ينمو ويتطور بتطور الحياة

وتقدمها وأقيسته لا تتغير ولا تتبدل فالعدل هو العدل والظلم هو الظلم.».

يذكر بأن الدكتور المبارك يرعى المنتدى الثقافي الشهير والمعروف بـ «أحدية المبارك» ومقره الرياض وتعد هذه الزيارة الأولى له للقطيف التي تربطه بالعديد من مثقفيها صلات وثيقة.

وشهد المحاضرة عدد من الأعيان والوجهاء والعلماء والمثقفين والاكاديميين من مختلف أنحاء المنطقة.

ومن أبرزهم أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن الدكتور مسفر القحطاني، الدكتور توفيق السيف، عضور مجلس الشورى محمد رضا نصر الله، الدكتور علي العبد القادر، وعضور مجلس الشورى وسفير المملكة الأسبق بطهران الدكتور جميل الجشي.

كما حضر كذلك الأستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن الدكتور عدنان الشخص، عضو الغرفة التجارية بالشرقية رجل الأعمال سلمان الجشي، الكاتب المعروف الأديب نجيب الزامل، الأديب البارز السيد عدنان العوامي، الوجيه السيد حسن العوامي، الدكتور حسن البريكي وعضو المجلس البلدي المهندس جعفر الشايب، الاستاذ بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن الدكتور عبد الرحمن العصيل.

هل العقل شاهد زور..؟

د. المبارك في مجلس (الشيخ) حسن الصفار[1]

عقيل بن ناجي المسكين

أثار الدكتور راشد المبارك تساؤلاً فلسفياً مفاده: هل العقل شاهد زور؟..

وذلك في محاضرته التي ألقاها مساء السبت الماضي في مجلس الشيخ حسن الصفار بالقطيف، وقد أغرى هذا السؤال العديد من الحضور من الأساتذة وعلماء الدين والأكاديميين والمتخصصين لمتابعة ما أثاره الدكتور راشد في مدار ما يُتوقع أن تكون إشكالية فلسفية يبحث لها عن حلول على طاولة الفرضيات، ثم يناقشها

(١) جريدة المدينة الصادرة بتاريخ الأربعاء ١٧ ذو الحجة ١٤٢٨ - الموافق - ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٧م.

فرضية فرضية إلى أن يتوصل إلى الحل النهائي أو الممكن التيقن به، إلا أنه ألقى حجرًا في بحيرة التساؤلات الراكدة -كما قال المقدم الأستاذ ذاكر الحبيل- وترك العقول من حوله متحيرة كل يُبدي جوابًا من خلال قناعاته واجتهاداته.

يقول الدكتور راشد المبارك إن هذا التساؤل لا يمكن أن يكون بمعزلٍ عن الفلسفة، والفلسفة هي العطاء الأكبر والأشقّ من نشاط العقل، والفلسفة في بلادنا أمرٌ غير مألوف وقد يكون غير معروف، وقد يقف منه البعض موقف الجفاء أن لم يكن موقف العداء، على حين أن الفلسفة علم من العلوم الأساسية في جل جامعات ومعاهد العالم، ويبدو أن هذا الموقف نابع من الظن أن الفلسفة ضد الدين وأن الفلاسفة أعداء للدين، وهذا لا يأتي إلا من جهل قد يكون تامًا، فالفلسفة كلمة من أصل يوناني، "فيلاسوفا" أي محب الحكمة، والحكمة هي البحث عن الحق أينما كان، وجاء في القرآن الكريم (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا)، وهذا الفهم القاصر عن الفلسفة عند البعض هو الذي قد يكون سببًا لهذه الجفوة بيننا والفلسفة.

وعلماء المسلمين في الماضي والحاضر اشتغلوا في هذا الجانب، وإذا عدنا إلى السؤال فإننا لا نجد تعريفًا جامعًا مانعًا للعقل، وأغلب التعاريف متقاربة، وإذا اخترنا من التعاريف أن العقل هو ملكة الإدراك القادرة على التمييز بين الخطأ والصواب، نقبل ذلك لأننا لا نجد تعريفًا آخر.

ويضيف الدكتور المبارك: أول من اهتم بذلك هو (ابن رشد) عندما بحث عن النفس في شروحه لكتاب النفس لأرسطو وما أضاف من آراء، وكان لليونانيين رأيان وهما الرأي المثالي ويمثله إفلاطون، والرأي الثاني المادي ويمثله تمليذه أرسطو الذي خالف أستاذه، فأرسطو يرى أن النفس مُلازمة للجسد، وإفلاطون يرى أن النفس مفارقة وإنها ستفنى بعد فناء الجسد، أما (ابن رشد) فقد أخذ الرأي الوسط، ورأى أن النفس ملازمة للجسد وأن ما ينبع من أثر النفس هو من علم النفس في البدن، واحتار (ابن رشد) في العقل هل هو جزء من النفس؟ فرأى أن العقل ليس ماديًا، وهو مفارق للبدن، وأن هذه المفارقة هي التي تعطيه القدرة على الشمول في المعرفة، وهذه القدرة تعني عدم ماديته لأن المادة تتحلل واللامادي لا يتحلل.

وأشار الدكتور راشد المبارك إلى مشروع كتاب فلسفي لا يزال يعمل على إنجازه بعنوان (شموخ الفلسفة وتهافت الفلاسفة)، وأثار في هذا المشروع العديد من التساؤلات الفلسفية ومنها حول العقل نفسه.

وبعد نهاية المحاضرة كانت هناك عدة مداخلات، منها للدكتور توفيق السيف والدكتور عدنان الشخص والأستاذ حسين آل سلاط والأستاذ أسعد النمر والأستاذ عبد الله العبد الباقي والأستاذ مسفر القحطاني.

ثم انتهت المحاضرة بكلمة للشيخ حسن الصفار الذي تحدث عن أن النصوص الدينية تقول إن العقل يتأثر بالظروف الأخرى من حوله، وأن هذه النصوص تحذر الإنسان من الانحراف عن جادة الصواب، وأن هناك ثقة كبيرة في الدين بالعقل، فالعقل هو أساس الدين وهو مرجعيته، أما لماذا أتباع الديانات الأخرى يحتجون بالعقل؟ فإنهم في الغالب يتعدون جانب العقل على سبيل الحقيقة، ويستفيدون من آفاق أخرى كالعامل النفسي والروحي أكثر من استفادتهم من الأقيسة العقلية، وأكثر هذه الديانات والعقائد الأخرى تصل إلى مرحلة معينة وتقول إلى هنا ينتهي دور العقل، أما عندنا فإن العقل هو الأساس وأن العقل ينمو ويتطور بتطور الحياة وتقدمها، وأقيسته لا تتغير ولا تتبدل فالعدل هو العدل والظلم هو الظلم.